الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة زيان عاشور بالجلفة

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها

البديل المنهجي لدراسة العربية عند المستشرقين

هنري فليش في كتاب "العربية الفصحى" نموذجا

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الاستشراقية الأدبية واللغوية

إعداد الطالبة:
. بوكرش كريمة

إشراف الأستاذ:
- د. مسعود صحراوي.

نوقشت يوم: الإثنين14فيفري2011 أمام اللجنة المكونة من:

- **د. محمد خليفة / رئيسا.**
- **د. مسعود صحراوي/ مشرفا ومقررا.**
- **د. حميد ناصر خوجة / مناقشا.**
- **د. أحمد قنشوبة / مناقشا.**

السنة الجامعية: 2009/ 2010

قال لقمان الحكيم يوصي ابنه: يا بني جالس العلماء، وزاحمهم بركبتيك، فان الله يحي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء.

شكر و امتنان

من الواجب أن يعترف الإنسان بفضل من مد له يد العون.. و هنا أجدني أتقدم بشكري و امتناني لكل من ساعدني و أنار لي طريقي...

أشكر في البداية حبيبَيَّ أمي و أبي و تشجيعهما المتواصل لي، كما أشكر مشرفي العزيز الدكتور مسعود صحراوي و صبره الدائم معي..

أشكر أختي و حبيبتي عايدة بوكرش و مساعداتها اللامنتهية لي دوما و أبدا..

أشكر الدكتور عبد العزيز بن حميد بن محمد الحميد، من جامعة الرياض بالسعودية على مساعداته الكبيرة. و الشكر موصول لأساتذتي الكرام الذين وقفوا إلى جانبي و ساعدوني:

العميد الدكتور حسان هشام و نائب العميد الأستاذ بوهلال

الدكتور أحمد قنشوبة

الدكتور ناصر خوجة

الدكتور محمد خليفة

الدكتور خويلد محمد الأمين

الدكتور بالحرش أسعد

الدكتور أخضري عيسى

الأستاذ بلعدل الطيب

الأستاذ بن علي الطاهر

و لن أنسى أبدا فضل مسؤول مكتبة ابن رشد الأستاذ قانا الخميسي و مساعداته الكبيرة.

و بالأخير أشكر كل أساتذتي بكلية الأدب و إخوتي و أصدقائي و كل من تمنى لي خيرا...

مقدمـــة

مـــــــقدمـــــــــة:

الاستشراق تيار فكري شكّل دورا بالغ الأهمية في الفكر العربي والغربي قديما وحديثا، فلقـــد حـــاز التراث العربي والإسلامي على اهتمام المستشرقين وعنايتهم، فراحوا يجمعونه، ويُبوّبونـــه، ويدرســـونه، وهدفهم من كل هذا تراوح بين العلمية، وترجمة المعارف العربية، والتبشير للديانة المسيحية.

وكان نصيب اللغة العربية من هذه العناية كبيرا، فلقد جهد المستشرقون في دراسة كل ما يتصل بها، فبحثوا في أصواتها وصرفها ونحوها وفقهها وأطوارها ومعاجمها ونقوشها، لكونها اتّسمت ببعدها عـــن التأثر باليونانية وغيرها من اللغات، ولوجود تراث صوتي لها، فهي لغة أدب وكلام تســـهل دراســـتها دراسة دقيقة، مما يعود بفائدة على دراسة اللغات السامية الأخرى.

ولا يخفى على أحد أن بعض الدراسات الاستشراقية اتهمت اللغة العربية بالقصور وعـــدم التطـــور، وطعنت في أصالة النحو العربي، بل وطالبت بالعامية بدلا من الفصحى، وبالحرف اللاتيني بـــدلا عـــن الحرف العربي.

غير أن الدراسات الاستشراقية للغة العربية الفصحى، تركت آثارا قيمة في خدمـــة اللغـــة العربيـــة وبخاصة في مجال المنهج. فبين اللغة والاستشراق علاقة وثيقة تتصل بمنـــاهج المستشـــرقين ونتائجهـــا، والمستشرقون إذ يدرسون العربية فهم ينطلقون من خلفياتهم الفكرية ومن مناهجهم التي دُرســـت بهـــا لغاتهم وبمدى تأثرهم بتلك المناهج.

هذه المناهج نضجت في العصر الحديث مع نهاية القرن 18 وبداية القرن 19 حين استقل علم اللغة عن الفلسفة وارتسمت معالمه، فظهر المنهج التاريخي، ثم المنهج المقارن والمنهج الوصفي والمنهج الإحـــصائي

والمنهج التقابلي في القرن العشرين، فكانت وسيلة في يد الباحث لدراسة اللغة.

وموضوع البحث كما يتضح من العنوان، يريد أن يقارب الدراسة الاستشراقية للغة العربية الفصحى ولأن الاستشراق شيد في هذا الإطار صرحا فكريا لا يسهل الإلمام بكل ما فيه، أردنا أن نقصر عملية الدراسة على البديل المنهجي الذي قدمه المستشرقون لدراسة اللغة العربية، وأن يكون كتاب « العربية الفصحى، نحو بناء لغوي جديد» للمستشرق الفرنسي هنري فليش نموذجا للدراسة، نستشف من خلاله رؤية المؤلف للعربية ونرصد منهجه الذي قدمه لدراستها، فقد حاول أن يضع مخططا يقدم بناء لغويا جديدا للغة العربية وذلك بملاحظة الأحداث اللغوية في مجال الأصوات والصرف والنحو ثم استنباط اتجاهاتها الرئيسية وتفرعاتها ليصل إلى استيعابها فتنظيمها، ولقد استقى مادته من المراجع الأصلية القديمة التي اهتمت بقضايا اللغة الفصحى، مثل كتاب سيبويه، متبعا منهجا وصفيا ، حيث ابتدأ الدراسة بالمستوى الصوتي، ثم المستوى الصرفي، انتهاءً بالمستوى التركيبي.

إن اختيار هذا الموضوع لم يكن لأجل إضافة بحث آخر في اللغة العربية، فالبحوث في هذا المضمار كثيرة، ولكن من أجل الاطلاع على رؤية الأخر للغتنا بايجابياتها وسلبياتها، فالآخر إذا التفت للغتنا وبحث فيها وقدم ما يعيد نظرتنا لها فإن هذا أمر يستحق الاهتمام والدراسة.

وللبحث مبرراته المتمثلة في:

- أهمية اللغة العربية في كتابات المستشرقين.
- الكشف عن أحد المستشرقين الذين قدموا أعمالا في مجال اللغة العربية.
- عدم انتشار كتاب « العربية الفصحى» بين القراء والباحثين وعدم تعدد ترجماته.
- عدم صدور دراسة مستقلة عن المستشرق هنري فليش أو عن كتابه العربية الفصحى.

لهذا كانت الرغبة ملحة في معرفة أعمال وجهود المستشرقين في دراسة اللغة العربية، و قراءة هـــذه الجهود على مستوى المنهج ، متمثلة في المذكرة الموسومة بـــ :

«**البديل المنهجي لدراسة العربية عند المستشرقين: هنري فليش في كتاب العربية الفصحى نموذجا**»، لتتم الإجابة عن الإشكالية الأساسية التالية:

بأية مناهج لغوية تناول المستشرقون اللغة العربية بالدراسة، و فيما تمثل البديل المنهجي الذي قارب بـــه هنري فليش العربية الفصحى؟

ولنجيب عن الإشكاليات الفرعية الآتية:

كيف درس المستشرقون اللغة العربية؟ وما دوافعهم في ذلك؟ وما أهم مدارســـهم؟ وهل تناول هنري فليش كل مستويات الدراسة اللغوية في كتابه؟

ولقد اتبعنا منهجا وصفيا تحليلياً، وهو الأنسب لطبيعة الموضوع، واستأنســـا بالمنهج الإحصائي في عرض بحوث المستشرقين ومؤلفاتهم.

وتم اعتمادنا في البحث على كتاب هنري فليش ترجمة عبد الصبور شـــاهين، واستأنســـنا كـــذلك بالأصل الفرنسي .

ولقد قسمنا البحث إلى مدخل وثلاثة فصول وخاتمة، ولأن البحث في موضـــوع المنـــهج اللغـــوي يستلزم التطرق لمعاني كلمة «منهج»، فقد قُدمنا في **المدخل** تعريفاً بالمنهج من ناحية الدلالـــة اللغويـــة والدلالة الاصطلاحية ومميزات المنهج، وتطرقنا إلى منهج العرب في دراسة اللغة العربية، حتى نلقي نظرة خاطفة على الدراسة اللغوية ما قبل هنري فليش.

الفصل الأول: كان عن الدراسة الاستشراقية واللغة العربية، لأجل أن نبيِّن اهتمام المستشرقين بها، فقد درسوا العربية فصيحة و عامية، و حققوا المخطوطات العربية و أخرجوها، و ركزوا اهتمامهم على المعاجم العربية القديمة، و ألفوا عديد المعاجم عن هذه اللغة، وانصبَّ اهتمامهم بالعربية لأجل ترجمة القرآن الكريم و دراسته.

و نذكر في هذا الفصل دوافع هذا الاهتمام بالعربية و التي تنوعت بين العلمية وغير العلمية، كما أننا تتبعنا أهم المدارس الاستشراقية ودراستها للعربية.

الفصل الثاني: يسلط الضوء على المناهج اللغوية التي كانت بديلا تناول به المستشرقون اللغة العربية بالدراسة وهي: المنهج التاريخي والمنهج المقارن و المنهج التقابلي المنهج الوصفي والمنهج الإحصائي، مع التطرق لبدايات كل منهج وأسسه، مع أمثلة من تطبيقات المستشرقين له.

الفصل الثالث: عن معالم المنهج عند هنري فليش، وجاء فيه تعريف بهذا المستشرق وبكتابه «العربية الفصحى»، ثم قراءة في مستويات الدراسة اللغوية التي درسها هنري فليش، وينتهي الفصل بذكر أهم النقاط في منهج فليش، وأهم آرائه العلمية.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث وتوصياته.

ولقد واجه البحث عدة صعوبات كقلة المراجع وندرتها أحيانا، وبخاصة ما يتعلق بمناهج المستشرقين في دراسة اللغة العربية، حيث لم يتوفر لدينا إلا مرجع وحيد هو كتاب (المستشرقون و المناهج اللغوية) لإسماعيل عمايرة، و كذا انعدام مراجع حول منهج هنري فليش أو أي دراسة عنه.

وفي الأخير أتقدم بشكري العميق لكل من ساعدني ، وأخص بذلك المشرف على مذكرتي الدكتور

مسعود صحراوي، وكل أساتذة كلية الأدب العربي، والى كل من ساهم في إخراج هذا البحث الذي آمل أن ترحب به لجنة المناقشة، وأن يثري مكتبة الجامعة في مجال الدراسات اللغوية الاستشراقية.

المدخل

المدخل :

ماهية المنهج :

لقد نشأ فعل التفكير والمعرفة البشرية أساسا لتلبية حاجات الإنسان، هذا ولابد للمعرفة من منـــهج كي تصبح علما له أسسه وتقنياته.

وقديما قال ديكارت في كتابه « المقالة» أن الملكات العقلية موزعة بالتساوي بـــين البشـــر، لكـــن امتلاكها أمر لايكفي لأن الأساس في هذا هو استخدامها[1]، وهذه بالتحديد فكرة المنهج والحاجة إليـــه، فما هو المنهج؟

1-المدلول اللغوي :

جاء في(لسان العرب) لابن منظور في مادة (نهج): «نهج: طريق نَهْجٌ: بيّن واضح، وهو الـــنَهْجُ... والجمع نهجات ونُهُجٌ ونُهُوجٌ... وطرقٌ نهجة،وسيل منهج: كنَهْج. ومَنْهَجُ الطريق: وضَحُه، والمنهاج: كالمنهج. وفي التنزيل: لكلٍّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً.

وأنهج الطريق: وضح واستبان وصار نهجاً واضحاً بيناً ... والمنهاج: الطريق الواضح، واستنهج الطريق: صار نهجا، وفي حديث العباس: لم يمت رسول الله،صلى الله عليه وسلم، حتى تركككم على طريق ناهجة أي واضحة بيّنة. ونهجْتُ الطريق: أَبَنْتُه وأوضحته، يقال: اعمل على مانهجته لك، ونهجتُ الطريـــق : سلكته.

---

(1) انظر محمد شيا، مناهج التفكير وقواعد البحث، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 2008، ص35

وفلان سيتنهج سبيل فلان أي سيسلك مسلكه، والنَّهْجُ: الطريق المستقيم.

ونهج الأمر وأنهج، لغتان، إذا وضح»[1] .

ويقول الفيروز أبادي في(القاموس المحيط): «(المنهج) الطريق الواضح كالمنهج والمنهاج ... والفعل كفرح وضرب وأنهج وَضَحَ وأوضح... وَنَهَجَ كمنع وضح وأوضح والطريق سلكه واستنهج الطريق صار نهجاً كأنهج وفلانٌ سبيل فلان سلك مسلكه»[2].

ومن المدلولين نستشف العلاقة الرابطة بين لفظتي (المنهج) و(الطريق)، فالمنهج صفة لوضوح الطريق واستقامته وبيّنته.

ويستخدم الفعل نهج وأنهج للدلالة على الوضوح والسير في مسلك بيّن، ومنه أخذت تسمية مناهج الدراسة ومناهج التعليم.

و باللغة الفرنسية المنهج هو (La Méthode) و هي مستمدة من الكلمة اليونانية méta-hodos التي تعني الطريق و النهج المؤدي إلى هدف ما[3]. إذن فهناك شبه تطابق بين الدلالتين اللغويتين العربية والغربية لكلمة (منهج)، إلاَّ أن الدلالة اللغوية العربية تشترط في هذا الطريق أو النهج صفة الوضوح والإبانة.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر ودار صادر للطباعة والنشر، د ط، د ت، المجلد الثاني، ص 383.

(2)الفيروز أبادي، القاموس المحيط، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 1983 ، المجلد الأول، الجزء الأول، 210 .

(3)ماجد فخري، أرسطو المعلم الأول، بيروت، الأهلية للنشر و التوزيع، دط، 1977، ص 145.

2-المدلول الاصطلاحي :

(La Méthode) هو اللفظ الفرنسي المقابل لكلمة (المنهج) في العربية ويعني: طريقة العمل في سبيل الحصول على نتيجة تقوم على أساس من التنظيم والمراقبة، وهو كذلك نظام أو مجموعة من الأساليب المستعملة بهدف الحصول على نتيجة أكيدة[1].

و يعرفه قاموس روبير الفرنسي بأنه خطوات منطقية يتم إتّباعها لتحقيق هدف[2] .

والمنهج هو« الطريق الذي يسلكه الباحث للوصول إلى أهدافه، وفي تفصيل أكثر هو : مجموع الخطوات والعمليات والإجراءات المنطقية والتنفيذية، القصدية التي يتخذها الباحث فتمكنه من تحقيق الأغراض التي رسمها للبحث من قبل... [و] هو مجموع العمليات الذهنية التي يحاول من خلالها علم ما بلوغ الحقائق المستهدفة، مع إمكانية تفسيرها والتأكد منها»[3].

ومن هنا نتبين مجموعة من السمات الأساسية بالمنهج وهي:

- أن المنهج عمليات في الذهن قبل أن تكون إجراء في الواقع.
- انطلاق خطوات المنهج من مشكلة ما، ومن ثم البحث عن تفسير لهذه الظاهرة موضوع البحث.
- أن المنهج طريقة علمية للوصول إلى النتائج.
- يحمل المنهج إمكانية التحقق والتأكد من النتائج التي يبحث عنها.

---

(1) Regardes Dictionnaire français . Microsoft Encarta 2009. (Méthode).

(2) Regardes LE ROBERT dictionnaire de Français . Paris. EDIF 2000. 2005. p270.

(3) محمد شيا، مناهج التفكير وقواعد البحث، مرجع سابق، ص 36.

• يضمن المنهج «الموضوعية في البحث العلمي والى الحد الأقصى المتاح»[1].

وعلى هذا النحو جاء تعريف معجم مجمع اللغة العربية بالقاهرة لمصطلح « المنهج العلمي » Méthode Scientifique بأنه «خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها.[وهو كذلك] الخطوات المنطقية والإجرائية التي يتبعها العالم في دراسته للظاهرات التي تقع في تخصصه، متحريا الموضوعية والدقة وصولا إلى البيانات والوقائع والقوانين التي تخضع لها أو تساعد في فهمها»[2].

وللمنهج تعريفات أخرى تحمل نفس هذه السمات:

«- المنهج طائفة من القواعد العامة الموضوعة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم.

المنهج: فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حيث نكون بها جاهلين ، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين، حيث نكون عارفين بها.

المنهج : الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة، تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة»[3].

والمهم من كل هذا أن المنهج ذو خصوصية معرفية بحتة، فهو طريقة ومسلك منظم و مجموعة من المراحل المتسلسلة التي يتم إتِّباعُها وِفْقَ نظامٍ لأجل الوصول إلى حقيقة أو هدف.

---

(1) انظر محمد شيا، مناهج التفكير وقواعد البحث،مرجع سابق، ص 36.

(2) معجم مجمع اللغة العربية القاهرة، على الموقع الإلكتروني http://www.arabicacademy.org.eg

(3)محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، مصر، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، د.ط، 2003، ص83.

و يمكن التمييز بين نوعين من المناهج:

مناهج كيفية: تحدد الظواهر.

مناهج كميَّة: تقيس الظواهر.

فالمناهج الكيفية تسعى إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة و تحلِّلُها، أما المناهج الكمية فإنها تقيس

الظاهرة قيد الدراسة مستعملة الترتيب و الحساب و النِّسَب و كل أدوات الإحصاء[1].

تختلف المناهج بحسب كل حقل معرفي، فلكل علم مناهجه الخاصة، وأدواته الإجرائية الخاصة، التي تتطور من عصر إلى آخر بحسب الجديد الطارئ على كل علم أو آخر.

والمنهج هو ما يجعل العلم مستقلا، فالبحث اللساني-مثلا- لم يصبح شرعيا إلا بعد اكتساب منهج يحمل جهازا اصطلاحيا وجهازا مفاهميا جديدا، إذ أن شرعية اللسانيات لا تعود لخوضها في مواضيع غير مطروقة، بل لتفردها بمنهج خاص مستقل متميز، فقد درست اللغة، وسبقها إلى ذلك علم النحو وفقه اللغة.

وجدير بالذكر أن هناك مصطلحات يقترب مفهومها من مفهوم المنهج وتتقاطع معه، مثل مفهوم:

التناول: الذي يعني الطريقة الخاصة في استعمال النظرية العلمية، فمثلا نقول عن باحث ما أن له تناولا سلوكيا، أي انه يستقي من المدرسة الفكرية السلوكية ويعتمد عليها أكثر مما

(1) انظر موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحراوي و آخرون، الجزائر، دار القصبة للنشر، د.ط، 2006، ص 98.

يأخذ من غيرها، ولا يعني هذا إطلاقا أنه من أتباع هذه النظرية[1].

وهناك مفهوم أخر هو:

النموذج النظري (paradigme): ويقصد به « مجموعة من القناعات وطرق العمل المشتركة بين مجموعة من العلماء في مدة زمنية معينة...أو مجموعة من المرجعيات النظرية والتطبيقية الخاصة بميدان معرفي معين...»[2] ، فهو تلك الممارسات والتصورات التي يأخذ بها الباحثون بحسب تخصصاتهم ومدارسهم الفكرية مما يسمح لهم بالحصول على نظرة خاصة حول الواقع والأحداث. هذا و قد يصادف الباحثَ في مجال المنهج، مصطلحٌ يشترك في جذر لغوي واحد مع مصطلح المنهج، و هو مصطلح:

المنهجية (méthodologie): الذي يعني مجموعة من الإجراءات التي تفيد اللساني في تحديد قواعد اللغة[3] .

و جدير بالذكر أن أرسطو قد جعل للمنهج دعامتين يتأسس عليهما، فالدعامة الأولى منطقية تبدأ بالمسلمات ثم تنتقل إلى طبقات الاستنتاج المنطقي الصارم لتنتهي بالنتائج، أما الدعامة الثانية، فهي دعامة إجرائية، تبدأ بالمشاهدة الدقيقة، ثم تنتقل إلى استنباط التعميمات حتى تصل إلى المبادئ الأولية، هذا

---

(1) موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحراوي و آخرون، مرجع سابق، ص 100.

(2) انظر نفس المرجع، ص 100.

(3) أُنظر المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات: إنجليزي- فرنسي- عربي، الدار البيضاء، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، سلسلة المعاجم الموحدة، رقم1 ،2002، ص92./ و

Regardes Jean Dupois- Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage- Paris- LAROUSSE- 1999- p 302.

و لابد من أن نعرف أن أرسطو هو أول من استعمل كلمة منهج بمعناها الاصطلاحي[1].

منهج العرب القدامى في دراسة اللغة:

لأن اللغة أهم مظهر من مظاهر السلوك الإنساني، و لأن دراستها نشأت في أحضان الدراسة الدينيـــة، فقد كان حظها في الحضارة العربية من الدراسة حظاً وافراً، فقد حدد اللغويون القدامى فروع دراســـة اللغة العربية بتصنيف علومها و تبويب محاور كلٍّ منها، «فكان من ذلك جميعاً تراثهم اللغوي في النحو و الصرف و الأصوات و البلاغة والعروض...»[2].

كان هذا التفكير اللغوي العربي القديم يسعى إلى حفظ لغة القرآن الكريم، و ذلك بوصـــف الظـــاهرة اللغوية، و الوقوف على حقيقتها، مسجلا قواعدها لتكون مرجعا في معرفة كيفية نُطْق هذه اللغة في عصر الاحتجاج[3].

فقد بدأ العرب قديما دراستهم اللغوية بجمع مادة اللغة من أماكنها الصحيحة التي ظنوا أنها مناطق اللغة الفصحى البعيدة عن مناطق التأثر باللغات الأجنبية المحيطة بشبه الجزيرة العربية، وبالتالي فإنها بعيدة عـــن اللحن، وهذا كأي دراسة علمية تعتمد على جمع الظواهر الخاصة بالعلم، و من ثمَّ دراستها وملاحظتها والخروج بالنتائج.

---

(1) ماجد فخري، أرسطو المعلم الأول، مرجع سابق، ص 155.

(2) عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، تونس، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986، ص 24. /و انظر نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، سلسلة عالم المعرفة ، عدد9، 1978، ص13.

(3) أُنظر إسماعيل أحمد عمايرة، بحوث في الاستشراق و اللغة، الأردن، دار وائل للنشر،ط2، 2003، ص 67-68.

ثم قام العرب القدامى بتصنيف هذه المادة اللغوية المجموعة إلى فروع عديدة، منها ما يتعلق باللغة كالمعجميات، ومنها مايختص بقواعد اللغة كالنحو والصرف، ومنها ما يختص بالنقد والبلاغة[1]، فقد كان أبو الأسود الدؤلي يقول لكاتبه: « ذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فأنقط نقطة فوق أعلاه، وإن ضممت فمي فأنقط بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف»[2]، وهذه الطريقة تصف اللغة وصفا واقعيا دون تَدَخُّلٍ من دارسها، فقد شافهوا الأعراب ورصدوا الصورة الواقعية للكلام.

وهكذا فعل ابن جني حين اتصل بالأعراب وشافههم وجمع اللغة العربية بطريقة وصفية، ويُروى أنه سأل أعرابيا « كيف تجمع (دكانا)؟ فقال دكاكين، قلت: فسرحان؟ قال سراحين، فقلت فقرطانا؟ قال قراطين، قلت فعثمان؟ قال: عثمانون، فقلت له : هلا قلت عثامين؟... قال أرأيت إنسانا يتكلم بما ليس من لغته، والله لا أقولها أبدا»[3].

هذه هي طبيعة البحث اللغوي في العصر الأول عند العرب، من مشافهة لأعراب البادية والأخذ عنهم، كما فعل أيضا الخليل بن أحمد الفراهيدي والكسائي والفراء، أما سيبويه فقد شافه العلماء الموثوقين وسأل الأعراب الخلّص الموثوق بدقة لغتهم، واعتمد في أمثلته على الكثير من أقوال العلماء والأعراب[4].

---

(1) أُنظر عبد الراجي فقه اللغة في الكتب العربية، بيروت، دار النهضة، د.ط، د.ت ض 178-179.

(2) ابن النديم أبي الفرج بن إسحاق، الفهرست، تحقيق رضا تجدد، بيروت، دار المسيرة، د.ط، 1988، ص 59، 60، وانظر عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، بيروت،دار النهظة العربية، دط، دت، ص130.

(3) ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الجزء 1 مصر، دار الكتب المصرية، د.ط، د.ت ص 242.

(4) أُنظر سيبويه بشر بن عثمان، الكتاب، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، د.ت.

مميزات منهج العرب في جمع المادة اللغوية:

1-تحديد المكان:

من أجل التحرز في جمع المادة اللغوية من غير العرب الخلّص، ابتعد علماء العرب عن أطراف الجزيرة العربية خوفا من أن تكون لغة العرب قد اختلطت بلغة غيرهم من الأمم المجاورة، أو أنها أخذت بعض الخصائص اللغوية غير العربية، فمنهجهم هنا واضح، لقد أخذوا اللغة من القبائل وسط الجزيرة منعا للتعدد اللغوي، مثل قبائل قيس وتميم وأسد، وعنهم كتبوا في الغريب والإعراب والتصريف، ثم هذيل و بعض كنانة وبعض الطائيين، وبالمقابل لم يأخذوا عن حضري ولا عن سكان البراري ممن يسكن أطراف البلاد المجاورة لغير العرب[1]، وبالتالي فإن العرب بجمعهم المادة اللغوية يكونون قد مسحوا رقعة واسعة من الجزيرة العربية حتى لا يفوّتوا نصوص اللغة مما شكل تعددا مكانيا في دراستهم للعربية الفصحى.

2-تحديد الزمان:

رصد العرب القدماء الظواهر اللغوية في فترة زمنية طويلة ومتعددة، تبدأ –بحسب النحاة– من منتصف القرن الثاني قبل الإسلام إلى أواخر القرن الرابع بعد الإسلام في البادية، ومن منتصف القرن الثاني قبل الإسلام إلى منتصف القرن الثاني بعده في الحواضر العربية، ورأوا أن هذه الفترة الزمانية فترة خالصة للغة قبل بداية الاختلاط بين العرب وباقي جيرانهم من الأمم الأخرى، واعتقد هؤلاء النحاة أن هذه الفترة

---

(1) أُنظر السيوطي جلال الدين، المزهر في علوم اللغة، تحقيق محمد جاد المولى، الجزء 1، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، د.ط، د.ت ص 111. و انظر تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، المغرب، دار الثقافة، دط، دت، ص14.

الطويلة تمثل مرحلة واحدة من مراحل تطور اللغة، و لم يفكروا في الفصل بين مرحلة و مرحلة أخرى من هذا التطور رغم أن الفترة التي أخذوا منها شواهدهم دامت أكثر من خمسة قرون[1]، وهي بالحقيقة كافية لدراسة التطور التاريخي للغة في تلك الفترة.

3-تحديد النص:

النص المدروس كان متعددا من حيث النوع، فقد شمل القرآن الكريم والحديث الشريف، والشعر والنثر. و برأيي أن العرب قد اهتموا بالعربية تأصيلا و تعليما ، لأجل اللغة و حفاظا عليها، لأنها تمثل إحدى جمالياتهم و أعلى مستويات فخرهم و اعتزازهم.

غير أن أغلب الدراسات ترى أن اللغويين العرب القدامى حين درسوا اللغة، لم يدرسوها في ذاتها و لأجل ذاتها، بل من أجل صلتها بالقرآن فهما و أداء، و هذا يختلف عن النظرة اللغوية الحديثة في أصولها وأهدافها[2].

هذه النظرة الحديثة تتخذ مناهج لغوية عديدة لدراسة ظواهر اللغة، كالمنهج الوصفي والمنهج التاريخي والمنهج المقارن[3] ، إلاّ أن العرب حين قصروا درسهم للغة على فترة زمنية معينة حرصا على اللغة الصحيحة التي نزل بها القرآن لأجل فهمه فهما صحيحا، يكونون قد ابتعدوا عن منهج الدراسة التاريخي الذي يدرس الظاهرة اللغوية في حقب تاريخية متعددة راصدا كل تغيراتها.

---

(1) انظر تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، مرجع سابق، ص 14.

(2) أُنظر عبده الراجحي، النحو العربي و الدرس الحديث، بيروت، دار النهضة العربية، دط، 1986، ص10 /و أُنظر بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، الجزائر، منشورات جامعة باجي مختار/عنابة، د.ط، 2006، ص39.

(3) سيأتي تعريف بهذه المناهج في الفصل الثاني من هذا البحث.

كما أنهم لم يدرسوا اللغة دراسة مقارنة، ويعود هذا لتفضيلهم العربية الفصحى على باقي اللغات « ولكنا لا نعدم أن نجد إشارات طفيفة إلى لغات أجنبية وبخاصة الفارسية والرومية، كإشارات سيبويه في مواضع من الكتاب إلى الفارسية، وكالإشارات التي يطلقها ابن فارس...كقوله مثلا: « فأول الحروف الهمزة، والعرب تنفرد بها في عرض الكلام، ولا تكون في شيء من اللغات ابتداء...»[1] ، والدراسة المقارنة في حقيقتها، تدرس العلاقة بين لغتين أو أكثر ضمن الأسرة اللغوية الواحدة.

غير أنهم -أي اللغويون العرب القدامى- قد اقتربوا من المنهج الوصفي حين:

-جمعوا اللغة لأجل استقراء قواعدها.

-و حين حددوا البيئة والزمان اللذين أخذوا عنهما اللغة.

-وحين درسوا هذه اللغة في مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية[2].

-و حين درسوا اللغة منطوقة لا مكتوبة.

و المتتبع لمسار الدراسة اللغوية العربية، سيلاحظ حتما أن المنهج اللغوي الوصفي الذي انتهجه العرب، ما لبث أن تحول إلى منهج معياري واضح، فقد استقرأ النحاة اللغة و استنبطوا القواعد النحوية، ثم قاموا بفرض هذه القواعد على اللغة بدل أن يخضعوها هي نفسها إلى اللغة «و كانوا كلما دهمتهم الأمثلة التي تعارضهم، لجأوا إلى تأويلها أو وصفها بأنها شاذة أو نادرة أو أن صاحبها قد أخطأ. و هكذا كانوا

---

(1) عبده الراجي فقه اللغة في الكتب العربية، مرجع سابق، ص178، عن عبد الوهاب عزام، الفارسية في كتاب سيبويه، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة ، الجزء 13، ص 43 ، 47.

(2)انظر حسام البهنساوي،أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب و نظريات البحث اللغوي الحديث، القاهرة،مكتبة الثقافة الدينية، دط، 1994، ص26.

يذكرون القاعدة ثم يتبعونها بأمثلة خارجة عليها متناولين إياها بالتأويل.. كي تستقيم مع قواعدهم، فإن أعياهم التأويل و التمحُّل، حكموا بالقلة أو الشذوذ أو الخطأ»[1]

و المنهج الوصفي يشرح الظاهرة شرحا وصفيا دون الإدعاء أن هذا القول جائز أو غير جائز، ينضاف إلى هذا أن النحاة العرب درسوا مراحل متعاقبة من تاريخ اللغة، و هي مدة لا يمكن أن تثبت فيها اللغة من ناحية البنية و النطق، كما أنهم درسوا لهجات عربية متعددة، و المنهج الوصفي يدرس كل لهجة لوحدها ، و يفرق بين الدراسة الزمانية و الدراسة التزامنية.

هذا و قد تأثر العرب قديما في دراستهم اللغوية بالمنطق الأرسطي ، و طبقوه على علم النحو، و هذا حين بحثوا في مسائل العلة و العامل و مقولة الجوهر.

(3)إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية و خصائصها، بيروت ، دار العلم للملايين،ط1، 1982، ص96-97

الــفــصــل الأول:

الدراسة الاستشراقية و اللغة العربية

1- الاستشراق والعربية الفصحى.

2 - المدارس الاستشراقية واللغة العربية.

• **« من أغرب المدهشات أن تثبت تلك اللغة... وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحاري عند أمة من الرحل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نـــظام مبانيها »**

المستشرق الفرنسي رينان[1]

• **« إننا في دراستنا لا نسعى إلى نوايا جانبية غير صافية، بل نسعى إلى البحث عن الحقيقة الخالصة »**

المستشرق الألماني المعاصر بارت[2]

• **« إن أ مل التقدم ضعيف في مصر طالما أن العامة تتعلم الفصحى العربية».**

المستشرق دوفرين[3] .

---

(1) إسحاق بن عبد الله السعدي، اللغة العربية ومكانتها في الإسلام و موقف المستشرقين منها،(كتاب الكتروني دون معلومات) ص12.

(2) حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، القاهرة، دار المعارف، د.ط ، د.ت ، ص 74.

(3) إسحاق بن عبد الله السعدي، اللغة العربية ومكانتها في الإسلام و موقف المستشرقين منها، مرجع سابق، ص 21- 22.

تمهيد :

احتلت اللغة العربية مكانة مميزة عند العرب، فهي لغة القرآن، ومرتبطة بشعائر الإسلام وعباداتـــه، فعكفوا على دراستها ووَضْع قواعدها ورَسْم حروفها، وألَّفوا فيها تراثا عظيما من الكتب.

ولقد أدرك المستشرقون أهمية اللغة العربية لدى العرب، ومن المسَلَّم به أن فَهْمَ حضارة أي أمة مـــن الأمم لا يكون إلا عن طريق فَهْمِ لغتها بكل ما تحمله من خصائص، لهذا وجَّهوا بحوثهم نحو اللغة العربية نحوا وصرفا وأصوات ودلالة ومعجما، محاولين دراستها بمناهجهم وأساليبهم في دراسة اللغة، وتحليلـــها كما يحللون لغاتهم لِيسْهُلَ تعلُّمها على الراغبين منهم، وليسهل بعد ذلك الاطلاع على التراث العـــربي الإسلامي.

وترجموا وحققوا كتبا عربية مهمة، ككتاب سيبويه، وشرح الأجرومية، وألفوا في نحو اللغة العربية، ونشروا كتبا لغوية ونحوية عديدة.

كما فتحوا مدارس ومعاهد في البلدان العربية، وخصصوا كراسي في جامعاتهم لتـــدريس العربيـــة، واعتنوا بالمخطوطات والمؤلفات العربية القديمة والحديثة، وقاموا بجمعها وفهرستها ونشـــرها وتحقيقهـــا وترجمتها ليستفيدوا منها.

كما اهتموا بدراسة اللهجات العامية، وتعلموها وعلَّموها، وحاولوا ان يضعوا قواعد خاصـــة لهـــا، واهتموا كذلك بالمنح والبرامج والتدريب ومشاريع البحث في اللغة، وعقدوا المؤتمرات عـــن العربيـــة وقواعدها، وحرصوا على حضور المؤتمرات العربية عن اللغة و الحضارة، وتابعوا كل ما يصـــدر مـــن مؤلفات ونشرات في البلاد العربية والإسلامية.

لقد حاور المستشرقون المهتمين بالدراسات اللغوية، و اتصلوا بهم، وشجعوا الزيارات الاستشـــراقية إلى الشرق، وساهموا بتشجيع زيارات المتخصصين العرب إلى بلادهم الغربية، وهناك من المستشرقين من طعن باللغة العربية الفصحى وحطَّ من شأنها وطالب بالعامية بدلا منها.

وأول ما يفجأ المتطلع الغض إلى الدراسات الاستشراقية، وجود ثلاثة أصناف من المستشرقين بحسب مواقفهم من الحضارة العربية الإسلامية، وهذه الأصناف هي:

-صنف أول: المستشرقون المتعصبون والحاقدون على الإسلام واللغة العربية والتراث.

-صنف ثان: المستشرقون المعتدلون الموضوعيون في درسهم وبحثهم.

-صنف ثالث: المستشرقون المدافعون عن الحق والعلم، والواقفون إلى جانب الحضارة العربية الإسلامية تاريخيا ولغة وتراثا ودينا.

1-الاستشراق والعربية الفصحى:

1-1- اهتمام المستشرقين بالعربية: نظرة عامة:

حظيت اللغة العربية باهتمام كبير وعناية فائقة لدى الكثير من المستشرقين، إذ أعدوا دراسات وبحـــوث كثيرة حولها، كونها أساسا في كشف التاريخ والحضارة العربية، ولا بد للمستشـــرق قبـــل التعمـــق في ميادين الحضارة العربية، أن يمر بمرحلة تعلم اللغة العربية سواء كان ذلك في مدرسة أو على يد معلـــم، أو نتيجة احتكاكه بالبيئة العربية.

ويُعتقد أن أولى المحاولات لتدريس اللغة العربية واللغات السامية، «كانـــت مـــع فرانســـوا الأول (ت1553) الذي أنشأ معهدا في باريس، وأعدَّ فيه منبرا لتدريس اللغة العربيـــة واليونانيـــة واللغـــات

السامية الأخرى، وجدده بعد ذلك في بداية القرن السابع عشر «هنري السادس»، وفي أواخر القرن السابع عشر بدأ تدريس اللغة العربية في الغرب يأخذ أبعادا متقدمة، إذ اشتهر في جامعتي « أكسفورد» و «كمبردج» عدد من المتضلعين المتخصصين في العربية وآدابها أمثال «توماس جريوز» و «أبراهام ويلوك »، ودفع ذلك الجامعتين إلى تأسيس منصبين جديدين للغة العربية، وقبل أن ينقضي القرن الثامن عشر، كانت جامعة أكسفورد قد أعدت مطبعة عربية لنشر المخطوطات العربية: وظهر أول كتاب في «قواعد اللغة العربية» لأربانيوس-ليدن سنة 1613»[1].

1-1-1- المستشرقون واللهجات العامية:

هناك من المستشرقين من ساهم في المجامع اللغوية العربية بمصر ودمشق وبغداد، وقدم جهودا في خدمة تلك المجامع، إلا أن بعضهم كان معاديا للغة العربية من خلال دراساته وأرائه في تلك المجمعات فقد بث البعض شبهات حول اللغة العربية، تدعمهم في ذلك الخطط الاستعمارية والتنصيرية، التي ساهمت في إشاعة تلك الشبهات التي تعوق تطور اللغة العربية، من أجل زعزعة مكانة هذه اللغة ومكانة موروثها، وكان يصعب على المستشرقين التفكير في إحلال لغة أجنبية مكان العربية، ولكن من الممكن -برأيهم- التفكير في اللهجات العامية العربية وإعطائها فرصة لتُعبِّر عن الحياة الثقافية والفكرية العربية[2] .

ومن هنا تمَّ فتح مدارس متخصصة متشعبة عن الدراسات الاستشراقية في العديد من البلدان الغربية بغية دراسة العاميات الدارجة في البلاد العربية والإسلامية، وكانت البرامج المدرسية مُركزة على التفقه

---

[1]- عبد الله علي العليان، لماذا تعميم عدم الإنصاف على جميع المستشرقين الغربيين؟ منتديات جدل، والمقال جزء من بحث للكاتب بعنوان: الاستشراق بين الإنصاف الإجحاف، صدر عن المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء- المغرب

[2] - أُنظر عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط 4، 1984، ص267 وما بعدها.

في العاميات وتأصيل دراستها عند عدد كبير من العرب الذين اهتموا بالعامية كثقافة إقليمية، ونشروها في بلادهم على نفس الطريقة والمنهج الذي سارت عليه مدارس الاستشراق.

وتمثلت هذه الشبهات التي ألحقها المستشرقون بالعربية في[1]:

1- قصور اللغة العربية عن التطور الحضاري وعجزها العلمي.

2- صعوبة نطقها وصعوبة كتابتها.

3- ارتفاع مستواها عن فهم الناس.

4- التفاوت فيها بين النطق وطريقة الكتابة.

وعلى هذا النمط يستطرد المستشرق الألماني ولهلم سبيتا (1818-1883) المدير بدار الكتب المصرية والمخالط للشعب المصري، في كتابه (قواعد اللغة العامية في مصر) بقوله أن كلً « من عاش فترة طويلة في بلد تتكلم العربية، يرى إلى أي حد تتأثر كل نواحي النشاط فيها بسبب الاختلاف بين لغة الحديث ولغة الكتابة ففي مثل تلك الظروف لايمكن مطلقا التفكير في ثقافة شعبية إذ كيف يمكن في فترة التعليم الابتدائي القصير أن يحصل المرء، حتى على نصف معرفته بلغة صعبة جدا، كاللغة العربية الفصحى»[2].

وينتهي سبيتا إلى أن حروف الهجاء العربية معقدة، وبالتالي فإن طريقة الكتابة عقيمة، ولن ينمو أدب حقيقي ويتطور بالتزام الكتابة العربية الكلاسيكية، ويدقق سبيتا قضية اللغة العربية بتفريقه بين لغة القرآن وما سماه اللغة العربية الوسطى وفصله لغة الحديث اليومية عن لغة الصلاة والعبادات الدينية وكأنما يريد

---

[1]- إسحاق بن عبد الله السعدي، اللغة العربية ومكانتها في الإسلام وموقف المستشرقين منها، مرجع سابق، ص 23

[2] - عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، مرجع سابق، ص 269،270./ و انظر أنور الجندي ، الفصحى لغة القرآن، بيروت، دار الكتاب اللبناني، د ط،د ت.

أن تصبح العربية لغة كهنوت، فهو يقول : «... ولكن لغة القرآن لا يكتب بها الآن في أي قطر ، فأينما وجدت لغة عربية مكتوبة فهي اللغة العربية الوسطى، أي لغة الدواوين... اذا أن لغة الصلاة والعبادات الدينية الأخرى ستضل كما هي في كل مكان»[1].

ويعمد بعض المفكرين العرب إلى تركيز هذا الموضوع متأثرين بموقف سبيتا مثل المفكر العربي هشام شرابي، الذي يقول أن هناك سؤالا في غاية الأهمية: هل يمكن الدخول في الحداثة بواسطة لغة غير حديثة، لغة مازالت في مرحلة ما قبل الحداثة بمفاهيمها ومصطلحاتها وأُطرها الفكرية؟

و على نفس السياق يرى المفكر أنطوان مطر أن العربية الفصحى لا يمكن أن تُستعمل اليوم في نقل الفكر الحديث، لأنها احتفظت لمدة قرون بطابع ديني قوي وهي عند المسلمين لغة الوحي، وهي -أي اللغة العربية الفصحى- وسيلة تُعبِّر عن حضارة قديمة، مرتبطة بتراثها القديم[2].

لقد انطلق سعي هؤلاء المستشرقين من التسليم بهذه الشبهات السالفة، وطرْح مجموعة من الوسائل والأساليب للخروج بالعربية من هذه الأزمات (الشبهات) التي اختلقوها وتمثلت الحلول التي اقترحوها في:

1-كتابة اللغة العربية أو العامية بالحرف اللاتيني، حيث كان المستشرق ماسينيون من المطالبين بترك الحرف العربي واستبداله بالحرف اللاتيني[3].

2-تقعيد العامية والدعوة إليها.

---

[1] - عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، مرجع سابق، ص 273.

[2] - أُنظر نفس المرجع، ص 274/ وانظر نعمان عبد الرزاق السامرائي، هدم اللغة العربية الفصحى، (مجلة الأدب الإسلامي)، المجلد الأول، العدد 4، ربيع الثاني 1415 هـ ، ص 27-29.

[3] - أُنظر نعمان عبد الرزاق السامرائي، هدم اللغة العربية الفصحى، مرجع سابق ص 27-29.

3-إهمال الإعراب في الكلام العربي واللجوء إلى التسكين في أواخر الكلمات.

4-تطوير اللغة العربية والتصرُّف فيها[1] كحذف بعض قواعد النحو أو تعديلها.

غير أن هناك من المستشرقين من كان منصفا، وتعامل مع اللغة العربية الفصحى بمنهج وفكر علمي خالص، مثل المستشرق الألماني يوهان فك، الذي ألَّف كتاب (العربية : دراسات في اللغة واللهجات والأساليب)، حيث درس فيه العلاقة بين الإسلام واللغة العربية ودرس خصائصها وارتباطها بالقرآن الكريم، وتطورها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وحالتها في العهد الأموي، وأطوارها في العصر العباسي، وكيف أنها سيطرت على العالم أدبيا وعلميا وفكريا، كما درس لهجاتها وفصاحتها، وظهور اللغات الدارجة والعلاقات اللغوية في المحيط الإسلامي، وصولا إلى مرحلتها الحديثة بحملة نابليون ومشكلة اللحن وأطوارها[2].

وألَّف المستشرق إسرائيل ولفنسون كتاب(تاريخ اللغات السامية) ، درس فيه اللغة العربية ومنزلتها بين اللغات السامية الأخرى، ثم في اللهجات العربية البائدة واللهجات العربية الباقية، وأشار إلى منهج المستشرقين العلمي في دراستهم للغة العربية وما يتعلق بها[3].

1-1-2 المستشرقون وتحقيق المخطوطات العربية:

[1] - أُنظر إسحاق بن عبد الله السعدي، اللغة العربية ومكانتها في الإسلام وموقف المستشرقين منها، مرجع سابق ص 24/ وانظر عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير-الاستشراق-الاستعمار، دمشق، دار القلم، ط 8، د ت .

[2] - أُنظر يوهان فك، العربية دراسات في اللغة العربية واللهجات والأساليب ترجمة رمضان عبد التواب، مصر، مكتبة الخانجي، د ط 1980، ص 5ومابعدها، (تعليقات المستشرق الألماني أنطوان شبيتالر) و أُنظر أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، مصر دار الفكر العربي، د ط، 1998 ص 184.

[3] - أُنظر أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق...، مرجع سابق 184.

إن المتتبع لمسيرة الدراسات الاستشراقية في اللغة العربية، يدرك بوضوح اهتمـــام المستشرقين بتحقيق المخطوطات العربية التراثية و اللغوية.

ويشير محمود المقداد في مقدمته لترجمة كتاب (قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها: وجهـــة نظر الاستعراب الفرنسي) إلى أن فرنسا اهتمت باللغة العربيـــة من أجل خدمـــة مصـــالحها العلميـــة والاقتصادية والـــتجـــارية والسيـــاسية، وكانت المخطوطات العربية أداة بداية منهجيـــة للدراســـات العربية فـــي فـــرنسا،ويستطرد قائلا أن اللغة الـــعربية كانـــت مفتاحا لترجمـــــة المخطوطـــــات، وأساسا لمعرفة واقع الشرق وحقيقته[1].

ومن أهم المخطوطات اللغوية العربية المحققة:

- نجد كتاب سيبويه، نشر بشكل أجزاء في باريس سنة 1881 مع مقدمة بالفرنسية باعتناء ديرنبرج.

- وكذلك كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين) للأنباري، حققـــه كوست في فيينا عام 1878.

- وكتاب (أحكام باب الإعراب و الإعراب عن لغة الإعراب) للماروني، طُبـــع في مرســـيليا عـــام 1949.

- وكتاب (الاستدراك على سيبويه) للزبيدي، طُبع باعتناء جويدي Lgnazio guidi في رومـــا عام 1890 [2].

---

[1] - أُنظر ريجيس بلشير وجان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمنها (وجهة نظر الاستعراب الفرنسي)، ترجمة محمود المقداد، بيروت / دمشق، دار الفكر المعاصر / دار الفكر، ط1، 1988،9-10.

[2] - أُنظر عادل الألوسي التراث العربي والمستشرقون، مصر، دار الفكر العربي، ط1، 2001، ص 79-80.

1-1-3- المستشرقون والمعجم:

لعله بات من الحقائق قيمة المعجم في اللغة العربية، فهو واحد من أسُس بناها ومخزن مادتها.

و المعجم العربي كغيره من معاجم اللغات الأخرى أخذ نصيبا كبيرا من العناية، فقد ألف العرب على مدى قرون معاجم كثيرة ومتنوعة وغنية، حظيت بدراسات عربية متعددة.

اتجه المستشرقون كذلك للدراسات المعجمية العربية، وكان لهم مناهجهم ونظرياتهم في صناعة المعجم والفهرسة اللغوية، فمن المعاجم التاريخية نجد[1]:

- تكملة المعاجم العربية للمستشرق الهولندي دوزي (1820 -1883) الذي كان عالما بالعربية وأستاذا لها ومتخصصا باللغات السامية.

- المعجم اللغوي التاريخي للمستشرق الألماني فيشر.

- معجم اللغة العربية الفصحى، لعدة مستشرقين ألمان.

ومن معاجم الموضوعات نجد[2]:

- المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب للمستشرق الهولندي دوزي.

- محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية للمستشرق الفرنسي ماسينيون.

- العريف معجم في مصطلحات النحو العربي للمستشرق البريطاني بيير كاكيا.

---

[1] - أُنظر عبد العزيز بن حميد بن محمد الحميد، أعمال المستشرقين العربية في المعجم العربي:دراسة وتقويم(الفصل الثاني)، مخطوط رسالة دكتوراه، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، نوقشت في 4 صفر عام 1421.(الرسالة غير مرقمة)

[2] - أُنظر نفس المرجع، الفصل الثاني.

ولم يكتف المستشرقون بالتأليف المعجمي، بل درسوا المعاجم العربية، كمعجم الجيم لأبي عمر الشيباني للمستشرق الألماني فرنردين.

1-1-4-المستشرقون وترجمة القرآن:

اهتم فريق من المستشرقين بالإسلام وكل مايتعلق به كالقرآن والسنة والأنبياء واللغة والتاريخ، وانطلقوا من معرفة اللغة العربية ودراستها لأجل الوصول إلى مايطمحون إليه من فهم للإسلام والقرآن. وكانوا جادين في عملهم، فمنهم من أتقن اللغة العربية واللغات السامية القديمة وأحاط بتاريخ العرب والشعوب الإسلامية، فاحتضنته المجامع العلمية ليصبح عضوا فيها.

ومما ينبغي التركيز عليه ، أن اهتمام المستشرقين انصبَّ على اللغة العربية فبرعوا فيها وأصبحوا أساتذة يحققون المخطوطات القديمة والقواميس العربية، وينظمون الفهارس والجداول، وأنشأوا أغنى المكتبات من المخطوطات العلمية والتاريخية والأدبية واللغوية.

والواقع أنهم بدأوا دراسة اللغة العربية في أديار الرهبان، وتعتبر ترجمتهم للقرآن الكريم أهم عمل في مجال الترجمة الاستشراقية، فقد وضعوا له فهارس بألفاظه، وألفوا دراسات عديدة عنه[1].

1-2-دوافع اهتمام المستشرقين بالعربية:

الاستشراق ظاهرة تتعدَّدُ أهدافها، لهذا يُصنّف وفقا لأهدافه الموضوعة له:

[1] - محمد صالح البنداق، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط1، 1980، ص 87-90.

فهناك استشراق علمي يهدف إلى تحصيل المعرفة العلمية عن الشرق، من أجل العلم ذاته، وكـــثيرا مـــا يكون ذاتيا نابعا من رغبة شخصية لدى المستشرق ليتخصص في بلد شرقي دينيا وحضـــاريا وفكريـــا. وهناك استشراق سياسي يخدم المصالح السياسية لبلده وبخاصة البلدان الاستعمارية التي تريد فرض سيادتها السياسية على بلد شرقي، ويكون هذا من خلال معرفة شاملة عن هذا البلد، على المستويات الدينية والسياسية و الاقتصادية و الاجتماعية.

وثمة استشراق ديني هدفه الدفاع عن اليهودية والنصرانية والهجوم على الإسلام.

واستشراق فكري يسعى إلى تحقيق الفكر والثقافة الغربية في البلاد العربية ونشر قيم الحضارة الغربية.

واستشراق اقتصادي مرتبط بالاستشراق السياسي، يهدف إلى الحصول على المعلومات الاقتصادية عـــن البلاد المستعمرة[1] .

وللمستشرقين في دراستهم للعربية دوافع بحسب أهدافهم، وهو ما يفضي رأسا إلى التمييز بين قســـمين من الدوافع: **دوافع علمية** و **دوافع غير علمية**.

و جدير بالذكر أنَّ هذه الدوافع غير العلمية كانت ترتكز على أسس علمية، غير أنها لم تكن تســـعى إلى نتائج علمية خالصة.

1-2-1-دوافع غير علمية:

وتتوزع هذه الدوافع غير العلمية إلى : أ- دوافع حضارية.

---

[1] - أُنظر مقال:« الظاهرة الاستشراقية»، مركز المدينة المنورة لدراسة و بحوث الاستشراق(موقع إلكتروني) /http://www.madinacenter.com

ب- ودوافع اقتصادية وسياسية.

ج- ودوافع دينية.

أ- الدوافع الحضارية:

مما لاشك فيه أن هناك صراعًا حضاريًا قديمًا بين الحضارة الإسلامية والحضارة الصهيونية والصليبية هاتان الأخيرتان كانتا تدركان أن ترويض الحضارة الإسلامية ثقافيا لا يكون إلا باستخدام العربية في ذلك، كون هذه الأمة الإسلامية تحوي علوما ولغة وأمهات كتب ومخطوطات وفي هذا يقول المستشرق الألماني يوهان فك : «... أخذ بعض أهل العلم يؤمون الشرق، ليحصلوا على مخطوطات عربية في اسطنبول، ودمشق وغيرها من مدن الشرق ولتعلم اللغة العربية في هذه المنطقة»[1].

ويعتمد المستشرق ديتريش إلى تأكيد هذا الموضوع بقوله أن أوروبا «أخذت تبحث في حضارات الشرق، وتخضعها لدراسة علمية موضوعية، ولذلك كانت دراسة اللغات والتعمق فيها ضرورة لا مناص منها»[2] .

ومن هنا يتبين لنا أن دراسة اللغة من مستلزمات فهم حضارة أي أمة، ومفتاحا للدخول إليها حضاريا، أو إيقاف مدها الحضاري.

وعلى هذا المنوال أنشأت فرنسا مدارس لغات لتأهيل الموظفين والضباط والأطباء والمراسلين، فقد اهتدوا إلى أن اللغة أهم وسيلة لاحتراف الحضارة الإسلامية، فهي مكمن من مكامن قوة الشرق، إنها لغة الدين الإسلامي، ولغة التراث.

---

[1] - إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون ونظرياهم في نشأة الدراسات اللغوية العربية، الأردن دار وائل للنشر، ط3، 2002، ص 19.

[2] - نفس المرجع، ص 19.

ويؤكد المستشرق برنارد لويس أن الطلبة الانجليز في الهند حين درسوا لغات المسلمين، وجـــدوا أن لزاما عليهم دراسة اللغة العربية لأنها أساس الثقافة الإسلامية في أي لغة من اللغات، ويستطرد قـــائلا أن المستشرقين الذين يتكلمون العربية في اسبانيا يتمتعون بنفوذ قوي[1].

ب- الدوافع الاقتصادية والسياسية:

لقد بات من الحقائق لدى المستشرقين، أن اللغة العربية طريقهم الأساسي لاكتشاف الشرق والانتفـــاع منه اقتصاديا وسياسيا، يقول المستشرق الانجليزي« وليام بدويل» W.Bedwell بأن العربية هي لغة الدين الوحيدة، وأهم لغة للسياسة والعمل من الجزائر إلى الصين، ويؤكد ديتريش هذا بقوله أن الأتراك حين توغلوا في قلب أوروبا، شعرت أوروبا بضرورة دراسة لغة العالم الإسلامي لأجل السياسة[2].

أما الشركات التجارية فقد دعمت مشاريع الاستشراق في كل عصوره، فمثلا شركة الهنـــد الشـــرقية البريطانية، قامت بتأسيس كلية ليدرس موظفوها لغات البلاد التي يتعاملون معها، وكانت العربية إحدى هذه اللغات.

وعلى نفس هذا النهج، دعمت شركة إنتاج السيارات فولكسفاغن Volks wagen مشروع دراسة لغوية معجمية مقارنة عربية/ ألمانية، من اجل تسيير شؤونها التجارية والسياسية، وكذلك فعلت المعاهـــد والكليات التي فتحت أبوابها لتعليم العربية للسياسيين والمستشارين الاقتصاديين والعسكريين، ومن بـــين هذه الكليات نجد من بريطانيا:

---

[1] - أُنظر نفس المرجع، ص 21،22.

[2] - أُنظر دانيال ريغ، رجل الاستشراق، مسارات اللغة العربية في فرنسا، ترجمة إبراهيم، صحراوي، الجزائر، دار التنوير، د ط ، 2008،ص139،138. وانظر إسماعيل أحمد عمارة، المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية العربية، مرجع سابق، ص 23.

-كلية غوردون التذكارية سنة 1903 في السودان وهي جامعة الخرطوم حاليا.

-مركز الدراسات العربية في الشرق الأوسط.

ومن فرنسا:

- معهد مصر سنة 1798م .

-كلية بورجاد سنة 1841م .

- معهد الدراسات المغربية في الرباط سنة 1931 م .

- مدرسة الآداب العالية في الجزائر 1881 م .

ومن أمريكا:

- الجامعة الأمريكية في بيروت سنة 1866.

- الجامعة الأمريكية في القاهرة سنة 1919 م.

- المدرسة الأمريكية للأبحاث الشرقية في بغداد.

-مدرسة الدراسات الشرقية الأمريكية في القدس[1].

جـ -الدوافع الدينية:

في مساق حديثه عن الكنيسة، ينتهي يوهان فك إلى أن علماء الكنيسة كانوا أول من اعتنى باللغة العربية، باذلين كل جهودهم في دراسة هذه اللغة، ويستطرد فك بأن هدف الكنيسة لم يكن علميا، بل

[1] - أُنظر إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية العربية، مرجع سابق، ص 24 ، 25 . و أُنظر ظافر يوسف حوار مع المستشرق الألماني هارتموت بوبتسين ، شبكة صوت العربية /http://www.voiceofarabic.net

من أجل الرد على الإسلام، مستعملين تراجم عربية للكتب السماوية الأخرى، وبخاصة الانجليز مما يؤكد أن الهدف من تعلم العربية وتعليمها، بعيدٌ عن الرؤية العلمية التي ترمي إلى دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها[1].

وعلى هذا الأساس تأسست في طليطلة أول مدرسة للدراسات الشرقية عام 1250 لأجل تدريس اللغة العربية والعبرية لترجمة المعارف العربية من جهة، وللرد على المسلمين والتبشير للديانة المسيحية وسط معتنقي الإسلام واليهودية من جهة أخرى، وتخرَّج من هذه المدرسة المستشرق رايموندس لولوس Raymundus Lullus عام 1315، الذي أتقن العربية ودرس القرآن والحديث والمؤلفات الفلسفية عند العرب لأجل الرد على حجج المسلمين الجدلية والكلامية، ولأجل نفس الهدف أسس مجمع فيينا الديني كرسيين على الأقل لتعلم لغات مثل العبرية والعربية في جامعات روما وبولونيا وباريس وأكسفورد[2].

إن الاستشراق الأوروبي لم تتوافر لديه الوسائل العلمية الكافية من ترجمات كتب النحو والنصوص العربية أو المعاجم لدراسة اللغة العربية أو الآثار الإسلامية « إلاَّ أن الحماسة الدينية كانت أشد في الدفاع عن الكنيسة ضد الإسلام... [و] وقفت سدا حائلا في الفهم المجرد، أو التفهم الموضوعي»[3].

وجدير بالذكر أن اللغة العربية نشطت في القرن السابع عشر الميلادي على يد رجال اللاهوت، وانصب اهتمامهم على دراسة نصوص العهد القديم والجديد في ترجمتهم العربية، واهتم رجال اللاهوت

---

[1] - أُنظر عبد الجليل مرتاض في رحاب اللغة العربية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2007، ص 180.

[2] – أُنظر عبد الجليل مرتاض في رحاب اللغة العربية، مرجع سابق، ص 181. وانظر حوار مع المستشرق الألماني هارتموت بوبتسين، شبكة صوت العربية (موقع إلكتروني)، مرجع سابق.

[3] - قاسم السامرائي، محاضرة ضمن ندوة التراث الإسلامي المخطوط اهتمام المستشرقين به في جامعات هولندا، يوم الثلاثاء 20 مارس 2007، بفرع مكتبة الملك عبد العزيز العامة بمركز الملك عبد العزيز التاريخي بالمربع، المملكة العربية السعودية.

بالمعلومات التي سجلها المؤلفون المسلمون للعربية عن تاريخ النصرانية، وألف المستشرق بيتروس كرستن كتابا في القواعد العربية[1].

من جهة أخرى نجد أن الحبشية والعبرية والسريانية، لغات مهمة لدى النصارى واليهود، وهنا تكمن أهميتها عند المستشرقين، وتعتبر اللغة العربية هي اللغة الشقيقة الوحيدة لهذه اللغات المهجورة التي لن تحلَّ طلاسمها إلاَّ باستعمال العربية الفصحى ومقارنتها بها[2].

1-2-2-الدوافع العلمية:

بعد الحرب العالمية الثانية، تبلورت مرحلة الاستشراق العلمية بصورة واضحة، وأصبح هدفها تحقيق الأغراض العلمية البحتة ، فقد أُنشئت المراكز العلمية المتخصصة و أصبح المستشرق متخصصا في فرع معين من فروع المعرفة الشرقية، مما أعطى للدراسات المطروحة زخمها وجديتها وخصوصيتها، وتفرغ عديد من المستشرقين للبحث والتقصي، وانعقدت المؤتمرات التي طرحت فيها بحوث أسفرت عن مناقشات بين العلماء المتخصصين، وتم إيفاد المستشرقين إلى الجامعات العربية والتدريس بها كجامعة القاهرة التي وفد أليها مستشرقون كبار ومتخصصون في الدراسات العربية والإسلامية مثل ماسينيون

---

[1] - أُنظر نفس المرجع/و انظر كيس فريستيغ، اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها، ترجمة محمد الشرقاوي،مصر، المجلس الأعلى للثقافة، عدد 443، ط1، 2003، ص14 ،15.

[2] – أُنظر إسماعيل احمد عمايرة، المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية العربية مرجع سابق، ص 30،31.

وجويدي الأب والابن وشاخت... وقد تخرَّج على يد هؤلاء المستشرقين جيل من الباحثين العرب بعد أن تعلموا مناهج البحوث العلمية الصارمة، وطرق البحث والتحقيق والتدقيق[1].

ويتجه بنا البحث في قضية الدوافع العلمية للاستشراق، إلى دور المستشرقين في دراسة النحو العربي، فقد أولوه عناية كبيرة وتطرقوا إلى تأثره بالنحو اليوناني وتناقشوا حول نشأة العلوم اللغوية العربية، هل لها أصول أجنبية، أم أن نشأتها إسلامية.

وفي سؤال للمستشرق الألماني فولف ديتريش فيشر عن سبب اهتمامه بالدراسات العربية واتجاهاتها[2] يقول بأنه اهتم بالكثير من اللغات وهو ابن أربع عشرة عاماً، وقد جذبته اللغة العربية بصفة خاصة، لأن الخط العربي أثار إعجابه بأشكاله الفنية المتعددة والجميلة، لهذا عزم على دراستها كي يتمكن من قراءة أشكال هذا الخط العربي بفنياته الرائعة.

ويستطرد قائلا أنه بعد اطلاعه على عدد من اللغات الشرقية كالتركية والفارسية، نالت إعجابه اللغة العربية، لأن بناءها اللغوي ونظامها النحوي من أوضح أشباههما في لغات العالم.

ويؤكد أن اللغة العربية لها دور هام في نقل المعارف والعلوم إلى باقي الحضارات، لذا كان يهتم بالدراسات الإسلامية وعلوم الحضارة الإسلامية، لأنه أراد أن يعرف كيف يشعر ويفكر الناس في حضارة غير أوروبية.

---

[1] - ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في دراسات الإسلامية، بيروت، دار المدار الإسلامي، ط1،2002 ، الجزء الأول، ص159،160.

[2] - أُنظر ظافر يوسف حوار مع المستشرق الألماني فولف ديتريش فيشر: عاشق العربية في بلاد الألمان ، شبكة صوت العربية /http://www.voiceofarabic.net

2- المدارس الاستشراقية والعربية الفصحى:

بحسب اتجاهات المستشرقين في تحقيق التراث العربي الإسلامي، صُنّفت مدارسهم، والتي أُطلق عليها اسم المدارس الاستشراقية، حيث ظهرت المرحلة الأولى لهذا التخصص في أواخر القرن السابع عشر والثـــامن عشر، حين كان التوجه الواسع لنشر المخطوطات العربية وتحقيقها وترجمة جزء منها[1].

و فيما يلي سنتطرق لأهم هذه المدارس التي تركت أثرا بارزا في دراسة اللغة العربية:

2-1-المدرسة الفرنسية:

في معرض حديثه عن الدراسات العربية في فرنسا، يُقسم محمود المقداد حركة الاستشراق الفرنسي إلى أربع مراحل، هي[2]:

أ- مرحلة البدايات:

تمتد من سنة 1695، إلى سنة 1795 وهي السنة التي تأسست فيها المدرسة الخاصة بـــتعلم اللغـــات الشرقية الحية بباريس، وكانت هذه المرحلة تمثل استعداد المثقفين الفرنسيين لتلمس طريـــق الدراســـات العربية، بعد ذلك الأثر الذي تركته ترجمة قصص ألف ليلة وليلة.

ب- مرحلة التكون:

---

[1] - أُنظر عادل الألوسي، التراث العربي والمستشرقون، مرجع سابق، ص35.

[2] - أُنظر محمود المقداد، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د ط، عدد 167، 1992، ص 160-161

تمتد هذه المرحلة من سنة 1795 إلى سنة 1895 حين تم إنشاء الموسوعة الإسلامية E i باقتراح من مؤتمر المستشرقين الدولي، وتميزت المرحلة بالمنهجية والتنظيم، وبَعْث الدراسات العربية في عدد من دول أوروبا.

ج- مرحلة النضج:

هي امتداد من سنة 1895 إلى سنة 1942 حين نشرت الموسوعة الإسلامية بثلاث لغات أوروبية هي: الفرنسية والألمانية، والانجليزية، وتميزت بوجود أعمال لعامة المستشرقين.

و أهم ما ميز هذه المرحلة استعمار فرنسا لأجزاء من الوطن العربي، وكان لها أثر في تحريض الدراسات العربية في فرنسا لتسهيل عمل السيطرة والإدارة في هذه البلدان العربية المستعمرة.

وتم إنشاء مدرسة من المستشرقين في الجزائر باسم المدرسة الجزائرية في الاستشراق الفرنسي، وكانت المكتبات الجزائرية مليئة بالمخطوطات العربية المتنوعة، التي استفاد منها المستشرقون.

د- المرحلة المعاصرة:

تبدأ من سنة 1942، وكان فيها آثار مهمة للمستشرقين الفرنسيين تتسم بمنهجية وتعمق متقدمين، وكذلك بظهور نوع من أنواع التخصص في الدراسات العربية، حيث أصبح كل مستشرق يقصر جهده على طرف واحد من هذه الدراسات.

من جهة أخرى، نجد أن المستشرقين الفرنسيين قد اهتموا باللغة العربية وفقهها ونحوها، ولهم فيها مؤلفات عديدة، فقد تخصص المستشرق بوستيل Postel في العربية وألف في سنة 1539 كتاب قواعد اللغة العربية، ثم كتاب اللغة العربية والفينيقية، وأنشأ البارون دي ساسي «المجلة الأسيوية»، وألف

كتابا هاما عنوانه «النحو العربي»، وصنف تلميذه المستشرق كاترمير Quatermére كتابا بعنوان «اللغة العربية وآدابها وجغرافيتها»[1].

وفي مجال القواميس نشر بلاشير وآخرون « القاموس العربي الفرنسي الانجليزي» الذي يعتبر من أهم المراجع الضرورية في الدراسة التاريخية واللغوية.

ويتبين لنا بعد استقراء تاريخ الاستشراق الفرنسي، أن المستشرقين الفرنسيين اهتموا باللهجات العربية العامية في النصف الأول من القرن العشرين خاصة في المغرب، على يد المستشرق وليام مارسيه Marçais الذي درس اللهجات المغربية والجزائرية والتونسية، وقدم محاضرات قيمة في فرنسا عن اللغة العربية الفصحى، وعلى نفس النمط سار المستشرق دافيد كوهين Cohien ، الذي أصدر دراسة حول «الكلام العربي ليهود تونس»، ثم دراسة حول العربية العامية المختلطة بالبربرية في موريتانيا[2].

ومن مستشرقي هذه المدرسة نجد[3]:

- المستشرق ديرنبورج صاحب كتاب « التصريف في اللغة العربية» سنة 1844، وله «الضمائر في اللغات السامية» سنة 1850، و«شرح كتاب سيبويه».

- المستشرق جابرييل كولين: له كتاب «اللهجات العربية » سنة 1921.

- المستشرق جورج مارسي، الذي ألف كتابا حول مظهر لغة البربر وتصريف بعض أفعالها و لغوياتها ورقْمها.

---

[1] - أُنظر ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، مرجع سابق، ص 118.

[2] - أُنظر ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، مرجع سابق، ص 111.

[3] - أسماء المستشرقين الآتية مأخوذة عن: نجيب العقيقي، المستشرقون، القاهرة دار المعارف، ط4، د ت الجزء الثالث، ص 447، 448.

– المستشرق كانتينو، كتب عن لهجة جنوب الجزيرة العربية، والجغرافيا اللغوية للعربية العامية في الجزائر، وعند البدو والسوريين، واللبنانيين والفلسطينيين.

– المستشرق بلاشير، ألف كتابا من أجود الكتب في النحو، وعنونه بـــ « قواعد العربية الفصحى ».

– المستشرق شارل بيلا : تحصل على شهادة في لغة البربر من جامعة الجزائر ،و ألقى محاضرات بالعربية في شمال إفريقيا والشرق الأوسط .

2-2-المدرسة الإيطالية:

على نفس المنحى الفرنسي، سارت إيطاليا في اهتمامها باللغة العربية، فقد اهتمت بالدراسات الشرقية، وكانت تُدرَّس اللغة العربية و آدابها وأصول الأديان الشرقية ومنها الإسلام في روما، فالكنيسة اهتمت بالتراث الإسلامي، وأرسلت البعثات التبشيـــرية إلى المشرق، وأنشأ المستشرقون الإيطاليـــــون المطابع[1]، وتأسست مراكز للغات الشرقية في روما وفلورنسا، حتى المكتبات الإيطالية المتخصصة، ضمت نوادر المخطوطات العربية.

لقد بدا واضحا اهتمام إيطاليا باللغة العربية منذ القرن الخامس عشـــر، حـــين ألـــف المستشـــرقون الإيطاليون كتبا نحوية، مثل كتاب «قواعد اللغة العربيـــة » لمـــارتللوتي Martelloti عـــام 1620 وكتاب «القواعد العربية لأوبتشيني Obicini ، وغيرهما من الكتب التي عكست الاهتمام الإيطـــالي بدراسة اللغة العربية[2].

[1] - أُنظر عادل الألوسي ، التراث العربي والمستشرقون، مرجع سابق، ص41.

[2] - أُنظر ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي ، مرجع سابق، ص 118.

ومما يجب قوله أن الاستشراق الإيطالي في بدايته كانت بواعثه دينية وسياسية، ولم يظهر الباعث العلمي إلا في القرن التاسع عشر، حيث ظهر مستشرقون متخصصون باللغة العربية درَّسوها بالجامعات الإيطالية تحقيقا لأهداف علمية خالصة، كالمستشرق أماري Amari ، الذي اهتم بدراسة اللغة العربية و درَّسها وترجم العديد من المخطوطات والكتب العربية[1].

ومن مستشرقي هذه المدرسة نذكر:

- الأب جواد نيولي، مؤلف كتاب قواعد اللغة العربية سنة 1620.

- إغناطوس جويدي، قام بتوسيع دائرة اللغة العربية، وذلك بتدريسها، ومقارنها باللغات السامية الأخرى، وألقى محاضراته بالجامعة المصرية باللغة العربية الفصحى.

-كارلو نللينو، كان عضوا بعدة مجامع علمية كالمجمع العلمي العربي في دمشق، والمجمع اللغوي في القاهرة، له كتاب «قواعد ومفردات العربية العامية في مصر ».

-المستشرق فالييري، وله كتاب «قواعد اللغة العربية » في جزأين سنة 1937، و1941[2].

2-3-المدرسة البريطانية:

بدأت بريطانيا اهتمامها بالدراسات الشرقية في وقت مبكر، وذلك عندما أسس السير توماس آدمز T.Adams ، كرسي الدراسات العربية في جامعة كامبريدج عام 1632، ثم تأسيس كرسي أخر للعربية في جامعة أكسفورد عام 1636.

---

[1] - أُنظر نفس المرجع ، ص 117،119.

[2] - أُنظر نجيب العقيقي، المستشرقون، الجزء الثالث، مرجع سابق، ص 444 -445.

وأولى اهتمامات بريطانيا باللغة العربية كانت على يد ادوارد بوكوك E.Pocoke، و وليم بدول William Bedwell المعروف بأبي الدراسات العربية، فقد درس اللغة وأكد على ضرورة دراستها، وجمع معجما عربيا في سبعة مجلدات، ودَرَس القرآن الكريم ونشر معجما يحوي المفردات العربية المستعملة في اللغات الغربية منذ الأزمنة البيزنطية حتى العصر الحديث[1].

وعلى رأس المهتمين بالدراسات العربية نجد المستشرق سيمون أوكلي الذي درَّس العربية في جامعة كامبريدج عام 1711 م، ورأى أن أهمية اللغة العربية تكمن في كونها تساعد على فهم اللغة العبرية[2].

ومن مستشرقي بريطانيا نجد:

-جورج سيل Sale، ترجم القرآن بدقة، وتعتبر ترجمته هذه مرجعا أساسيا للترجمات الواردة بعدها لسنين عديدة[3].

-أدموند كاستل Edmund Castell أستاذ اللغة العربية في كامبريدج، قام بنشر قاموس مجمل اللغات الساميات، بعد أن جمعه في ثمانية عشر سنة، ونشره سنة1669 [4].

-السير وليم رايت، كَتَبَ في النحو العربي ، وقارن بين قواعد النحو في اللغات السامية، وهذا في مجلدين سنة 1859 و 1863[5].

---

[1] - أُنظر عادل الألوسي، التراث العربي والمستشرقون، مرجع سابق، ص 46-47.

[2] - أُنظر ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي ، مرجع سابق، ص 124.

[3] - أُنظر ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي ، مرجع سابق، ص 125.

[4] - أُنظر عادل الألوسي ، التراث العربي والمستشرقون، مرجع سابق، ص 47.

[5] - أُنظر نجيب العقيقي، المستشرقون، الجزء الثالث، مرجع سابق، ص 441.

2-4-المدرسة الألمانية:

«بالرغم من اتصال ألمانيا بالشرق منذ الحروب الصليبية الأولى ... وبالرغم من تدبيج بعض الكتب عن اللغة العربية وخاصة كتاب «كريستمان » الذي أعده لتعليم كتابه الحروف العربية منذ 1585، وبالرغم من حاجة المذهب البروتستانتي الجديد لدراسة التوراة لمقارعة ومجادلة الكاثوليكية، فإن الدراسات الاستشراقية الألمانية لم تزدهر إلا في القرن الثامن عشر خلافا للبلدان الأوروبية الأخرى، وبلغت هذه الدراسات أوجها بعد أن تخرَّج على يدي «دي ساسي » عشرات من المستشرقين الألمان»[1]، كالمستشرق الألماني «رايسكة» الذي عنى بالدراسات العربية والإسلامية، فقد تعلم العربية

بنفسه دون مساعدة من أحد، وأشترى كل ما وصل إليه من المؤلفات العربية برغم فقره الشديد.

لقد ترجم رايسكة إلى اللاتينية، المقامة السادسة والعشرين من مقامات الحريري ونشرها، ودرس المعلقات، وترجم معلقة طرفة بن العبد إلى اللاتينية كذلك، وقام بفهرسة المخطوطات العربية الموجودة في مكتبة ليدن،إنه بحق «المؤسس الحقيقي لدراسة اللغة العربية في ألمانيا وأوروبا، ومات فقيرا معدما بعد أن أطلق على نفسه «شهيد الأدب العربي»[2].

بعد رايسكة ازدهرت الدراسات الاستشراقية في ألمانيا، نظرا لإنشاء كراسي لتعليم العربية في ألمانيا واكتظاظ المكتبات بالآلاف من المخطوطات والمؤلفات العربية النادرة، وإنشاء المطابع الشرقية.

---

[1] - ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي ، مرجع سابق، ص 129-130.

[2] - ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي ، مرجع سابق، ص 130. و أُنظر عادل الألوسي ، التراث العربي والمستشرقون، مرجع سابق ص36.

ومن أهم المستشرقين الألمان نجد المستشرق نولكه، الذي اعتمد اتجاها لغويا فصيحا في دراسة العربيـــة، ونشر أهم كتب التراث بتحقيقات دقيقة، ومن مؤلفاته: قواعد اللغة العربية الفصـــحى ســـنة 1896، ودراسة في قواعد اللغة العربية، ويعتبر المستشرقان أوجست فيشر A..Fischer وهارتمان Hartman، من المستشرقين المهتمين باللهجات العربية، فقد أتقن هارتمان العربية، ودرس العرب ولهجاتهم[1].

يرى الكثير من الباحثين العرب أن الاستشراق الألماني لم يخضع لغايات سياسية أو دينية أو اســـتعمارية، لأن ألمانيا لم تستعمر البلاد الإسلامية، و لم تهتم بنشر الدين المسيحي في الشرق، ولكن من منظور آخـــر نجد أن الاستشراق الألماني في بدايته كان يرمي إلى أهداف دينية، حين رصد جهوده «لدراسة التـــوراة واللغة العبرية باعتبارها مدخلا لفهم الإسلام واللغة العربية، بالإضافة إلى مساهمات ألمانيا في الحـــروب الصليبية وخاصة الحملة الثانية منها»[2].

وعموما فان الاستشراق الألماني قد امتاز عن بقية المدارس الأوروبية الأخرى، بالروح العلمية في أبحاثه التي اتسمت غالبا بالموضوعية والإنصاف، وكانت خالية من العداء للعرب[3].

2-5-المدرسة الهولندية:

تتوافق الحركة الاستشراقية في هولندا مع الاستشراق الألماني فقد كان هناك تعاون قائم بينهما.

---

[1] - أُنظر عادل الألوسي ، التراث العربي والمستشرقون، مرجع سابق، ص 35، 37.

[2] - ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي ، مرجع سابق ص 134.

[3] - أُنظر نفس المرجع ص 135.

لقد انشأ المستشرقون الهولنديون مطابع شرقية، ويعتبر معجم رافلانج، أول معجم نشـــر بالعربيـــة في أوروبا سنة 1613، هذا وقد نشر المستشرق أربنيوس Erpenius كتابا في النحـــو ســـنتي 1636 و1656، وقد عمل هذا المستشرق أستاذاً للعربية في جامعة ليدن، ومن أشهر مؤلفاته، كتاب في قواعد العربية باللاتينية، وكان المستشرق دوزي Dozy –كبير المستشرقين الهولنديين- متخصصا في اللغات السامية، واهتم بالتاريخ العربي واللغة العربية [1].

6-2-مدارس أخرى:

المدرسة الأمريكية:

أرسلت الولايات المتحدة قبل الحرب العالمية الثانية بعثات تبشيرية، وأسست كراس للغات الشرقية، واستعانت بالعديد من العرب والشرقيين لتدريس اللغة العربية، وكانت تهدف إلى «التعرف على شعوب الشرق، وفهم العقلية العربية ودراستها»[2].

المدرسة الروسية:

[1] - أُنظر قاسم السامرائي، محاضرة صمن ندوة التراث الإسلامي المخطوط واهتمام المستشرقين به في جامعات هولندا، مرجع سابق، و أنظر عادل الألوسي ، التراث العربي والمستشرقون، مرجع سابق، ص 39-40.

[2] - عادل الألوسي ، التراث العربي والمستشرقون، مرجع سابق ص 53.

تأسست المدرسة الاستشراقية الروسية في الثلث الأول من القرن التاسع عشر، وتميزت بغلبة الدراسات اللغوية على باقي فروع المعرفة الشرقية في الجامعات الروسية.

ومن بين مستشرقيها ، نجد المستشرق المسلم «كاظم بك» ، كذلك المستشرق «جرجس» الذي رحل إلى فرنسا وتعرف إلى «دي ساسي» وتعلم العربية ثم رحل إلى الشرق وأنجز أطروحة علمية، جاء فيها كلام عن الأصول المورفولوجية للغة العربية[1].

المدرسة الإسبانية:

من مستشرقيها:

- دي مورينو نييتو، له كتاب قواعد اللغة العربية، ألفه سنة 1859.

- الأب خوسيه لرخندي صاحب كتاب قواعد العربية الفصحى سنة 1882، وقواعد العربية المغربية، سنة 1892[2].

يتبين لنا بعد استعراض الاهتمام الاستشراقي باللغة العربية، أن جلَّ هذه الدراسات الاستشراقية بتنوع جنسياتها عُنيت بدراسة اللغة العربية، سواء كانت فصيحة أو عامية، فقد درس المستشرقون العربية واستنبطوا قواعدها، وقاموا بتعلمها وتعليمها، فحققوا المخطوطات العربية وترجموها وألفوا القواميس والمعاجم، وترجموا القرآن الكريم.

[1] - أُنظر ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي ، مرجع سابق، ص 148-150.

[2] - أُنظر نجيب العقيقي، المستشرقون، الجزء الثالث، مرجع سابق، ص 449.

ولقد تنوعت دوافع وأهداف هذا الاهتمام بين العلمية وغير العلمية، حيت طغت الدوافع السياسية والدينية والاقتصادية على بدايات المرحلة الاستشراقية، غير أن الاستشراق بعد ذلك بدأ ينحو قليلا نحو الأهداف العلمية، وهذا ما تمثله المدرسة الألمانية مثلا، بسعيها إلى ترسيخ الروح العلمية في بحوثها ودراستها للعربية.

الــفصل الثــانـــي:

مناهج المستشرقين في دراسة العربية الفصحى

1- المنهج التاريخي

2- المنهج المقارن

3- المنهج التقابلي

4- المنهج الوصفي

5- المنهج الإحصائي

• **« من أغرب المدهشات أن تثبت تلك اللغة... وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحاري عند أمة من الرحل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نـــظام مبانيها »**

المستشرق الفرنسي رينان[1]

• **« إننا في دراستنا لا نسعى إلى نوايا جانبية غير صافية، بل نسعى إلى البحث عن الحقيقة الخالصة »**

المستشرق الألماني المعاصر بارت[2]

• **« إن أ مل التقدم ضعيف في مصر طالما أن العامة تتعلم الفصحى العربية».**

المستشرق دوفرين[3] .

---

(1) إسحاق بن عبد الله السعدي، اللغة العربية ومكانتها في الإسلام و موقف المستشرقين منها،(كتاب الكتروني دون معلومات) ص12.

(2) حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، القاهرة، دار المعارف، د.ط ، د.ت ، ص 74.

(3) إسحاق بن عبد الله السعدي، اللغة العربية ومكانتها في الإسلام و موقف المستشرقين منها، مرجع سابق، ص 21- 22.

تـــــمهيـــــد:

يأتي التفاوت والاختلاف في ميدان الدراسات، نتيجة لاختلاف المناهج التي سُلكت فيها، فلكل منـــهج سمات خاصة وأسس يتّكئ عليها، ولذا قد يصل دارس ما إلى نتائج مختلفة عما وصل إليه آخر في قضية واحدة، بسبب اختلاف منهجيهما في الدراسة.

والدراسات اللغوية واحدة من تلك الميادين التي تتفق في حاجتها إلى مناهج تحقق الغـــرض منـــها، وتوصل إلى النتيجة المطلوبة.

فقد نجد قضية واحدة تتم دراستها بمناهج مختلفة، فتكون النتائج مختلفة أيضا، فإن كانت تلك القضية تشتمل على ظواهر يحتاج الباحث لمعرفة عددها، فلا بد له من الاعتماد على المنهج الإحصائي لمعرفـــة عدد مرات ورودها.

وإن كانت وُجدت في عصور تاريخية عديدة ويحتاج الباحث لتتبع حالاتها عبر العصور وبيان الفروق بينها، فإنه يحتاج إلى الاستعانة بالمنهج التاريخي لدراستها دراسة تاريخية.

أما إذا أراد الباحث دراسة تلك القضية في زمن ما، لمعرفة صورتها التي كانت عليها في ذلك الزمن، للخروج بتصور جليّ عنها فنستعين بالمنهج الوصفي، وقد يجمع بين تلك المناهج في دراسة تلك القضية.

وتكمن أهمية معرفة تلك المناهج في دراسة اللغة دراسة تقويمية في معرفة مواطن القـــوة والضـــعف والصواب والخطأ، فمن غير الإنصاف الحكم على مصنّف دون معرفة منهجه في بحثه، لأدراك الأسس التي انطلق منها في أحكامه[1].

---

[1] - أُنظر عبد العزيز بن حميد، أعمال المستشرقين العربية في المعجم العربي: دراسة وتقويم، مرجع سابق ص2.

والمستشرقون في سلوكهم تلك المناهج متأثرون بالمناهج التي شاعت في الدراسات اللغوية في بلدهم ولغاتهم، والنتائج التي وصلوا إليها تختلف بحسب المنهج الذي سلكوه، إذن فالمستشرقون لم يخترعوا هذه المناهج لدراسة اللغة العربية، بل طبقوا نفس المناهج اللغوية المُطبقة على لغاتهم.

وجدير بالذكر أن هذه المناهج لم تولد من فراغ فهي نتاج تجارب ضاربة في أعماق البحث العلمي[1]

هذه المناهج نضجت مع نهاية القرن 18 وبداية القرن التاسع عشر، حين استقل علم اللغة عن الفلسفة وارتسمت معالمه، فظهر المنهج التاريخي والمنهج المقارن، ثم بعد ذلك في القرن العشرين ظهر المنهج الوصفي، والمنهج الإحصائي، والمنهج التقابلي،كوسيلة في يد الباحث لدراسة اللغة.

و فيما يلي سنتعرض لهذه المناهج اللغوية التي كانت بديلا منهجيا لدراسة العربية عند المستشرقين:

1-المنهج التاريخي:

المنهج التاريخي أحد مناهج البحث في الدراسات اللغوية وغيرها، ومن أشهر ميادينه التاريخ.

ففي ميدان التاريخ يعتمد المنهج التاريخي على دراسة الآثار التي خلفتها أحداث تاريخية سابقة، أيا كانت الأحداث، سواء كانت آثارا خطيّة أو روايات أو نقوشا، وقد تكون كتبا حديثة تشتمل على مواد علمية متصلة بالدراسة.

وتكون الخطوة الأولى في المنهج التاريخي البحث عن تلك الآثار المتصلة بموضوع البحث وجمعها بأنواعها.

والخطوة الثانية نقد تلك الوثائق والآثار المختلفة وهي الخطوة الأهم في تطبيق المنهج، وتكون بالبحث

[1] - إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغوية، الأردن، دار حنين، ط2، 1992، ص 16

عن صحة الأثر أو الوثيقة، بالتعرف على مصدرها، وهل هي صحيحة كما كانت في الأصل، ثم يُبحث في معنى ذلك النص الذي في الوثيقة، هل هو سليم في ما يحمل من معنى أم غير سليم؟[1].

لقد شاع المنهج التاريخي في أوروبا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وفي ميدان الدراسات اللغوية طُبق في دراسة اللغات الأوروبية القديمة كاليونانية واللاتينية، وأهملت اللغات الحديثة لعدم ثباتها على صورة، أما اللغات القديمة فذهبت وبقيت صورتها الثابتة، فهي جديرة بدراستها اللغوية[2].

«ويكون تطبيق المنهج التاريخي في الدراسات اللغوية العربية في عدة مجالات ، منها: التغييرات الصوتية، والتغييرات الصرفية، والتغييرات النحوية، والتغييرات الدلالية، والمنهج التاريخي يتتبع أي ظاهرة لغوية في لغة ما حتى أقدم عصورها التي نملك منها وثائق ونصوصا لغوية، فهو بحث للتطور اللغوي عبر القرون»[3].

عند دراسة الظاهرة اللغوية بتطبيق هذا المنهج تدرس وترصد التغيرات التي مرت بها في رحلتها التاريخية، من الناحية الصوتية والدلالية والصرفية وغيرها، ويكون التركيز هنا على اللغة المكتوبة التي دُوّنت في وثائق، لمعرفة المستويات التي مرت بها عبر عصورها[4].

ومن ذلك البيان يكون مفهوم هذا المنهج واسعا، فدراسة تطور النظام الصوتي للعربية الفصحى هي دراسة صوتية تاريخية، ودراسة تطور الأبنية الصرفية ووسائل تكوين المفردات في العربية على مدى قرون، يدخل في الدراسة الصرفية التاريخية، ودراسة تطور الجملة الشرطية أو جملة الاستفهام في العربية

---

[1] - أُنظر عبد العزيز بن حميد، أعمال المستشرقين العربية في المعجم العربي: دراسة وتقويم، مرجع سابق ص2.

[2] - أُنظر إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغوية، مرجع سابق، ص 23.

[3] - عبد العزيز بن حميد، أعمال المستشرقين العربية في المعجم العربي: دراسة وتقويم، مرجع سابق ص3.

[4] - أُنظر فرديناند دي سوسير، فصول في علم اللغة العام ترجمة أحمد نعيم كراعين، مصر، دار المعرفة الجامعية، د ط ، 1985، ص 245.

الفصحى يدخل في الدراسات النحوية التاريخية، والمعاجم التاريخية التي يسجل كل منها تاريخ حياة كل كلمة من كلمات اللغة – من أقدم نص جاءت به متتبعا تطور دلالتها على مر التاريخ- تُعد أيضا من علم اللغة التاريخي.

ولا يتناول تاريخ اللغات تطورها البنيوي والمعجمي فحسب، بل يبحث تطورها وحياتها في المجتمع، فقضية انتشار لغة من اللغات، والظروف التي مهدت لذلك، وأثر ذلك في بنية اللغة تُعد من موضوعات علم اللغة التاريخي[1].

1-1- بدايات المنهج التاريخي:

كان اكتشاف اللغة السنسكريتية في نهاية القرن الثامن عشر نقطة تحول في الدراسات اللغوية، حيث كان العلماء يهتمون قبل ذلك بدراسة فقه اللغتين: اللاتينية واليونانية، ويبحثون في أصل اللغة عموما ويقوّمون كل لغة بالنسبة إلى اللغات الأخرى من جهات متعددة، كجمال الأسلوب، والثروة الكلامية، وضخامة التراث القديم، ومعظم هذه البحوث بحوث فيما وراء الطبيعة، والأحكام الذاتية لا الموضوعية تلعب دورا كبيرا فيها.

وعندما حلَّ القرن التاسع عشر، شهدت الدراسات اللغوية تطورا كبيرا، وكان من أهم ما أتى به القرن هو الاتجاه إلى الدراسة اللغوية التاريخية بعد أن اكتشفت اللغة السنسكريتية، وعرفت علاقتها باللاتينية والإغريقية وغيرهم[1].

---

[1] - أُنظر محمد فهمي حجازي، علم اللغة العربية: مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، د ط، 1992، ص 40.

لقد أصبح المنهج التاريخي يغلب على طابع البحوث اللغوية في أوروبا في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، وانعكس هذا الطابع على بحوث المستشرقين ودراساتهم للعربية.

وهناك إشارات إلى وجود بدايات قديمة للمنهج التاريخي، مثل ما قيل عن أصل اللغات وتطورها، والمحاولات الأولى لتصنيف اللغات إلى عائلات.

أمَّا البدايات الحقيقية فكانت حينما غزت التقاليد العلمية من ملاحظة واستنتاج، ميدان علم اللغة، مع نهاية القرن الثامن عشر، حيث أصبح للجانب التاريخي للغة اليدُ العليا، وبدا أن من الخير لعلم اللغة التاريخي أن يتجه وجهة واقعية، فيهتم- إلى حد ما- بفحص نمو اللغة وتطورها، على أساس من الوثائق الثابتة تاريخيا، «وعلم اللغة التاريخي لا بد أن يعتمد على المادة المكتوبة، بقدر ما يعتمد علم اللغة الوصفي على المادة الكلامية لمتكلمين أحياء »[2].

ومما يؤخذ على المنهج التاريخي، انه منهج يتعامل مع «نصوص قديمة في شكلها المكتوب، وليس في صورتها المنطوقة المفقودة، مما يثير تساؤلا: فهل يحتمل أن تكون لغة الكتابة المدونة، تختلف اختلافا بيّنا عن لغة الكلام في العصور التي كتبت فيها؟ »[3].

ومن العقبات التي تواجه هذا المنهج «قلة النقوش التي عُثر عليها في اللغات السامية بعامة، إضافة إلى حداثتها نسبيا، فأقدم نص وصل إلى أيدي الدارسين هو نقش النَمَارَة الذي يعود إلى عام 328 م ،

---

[1] - أُنظر رمضان عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، القاهرة/، مكتبة الخانجي، ط 3، 1997، ص 181.

[2] - عبد العزيز بن حميد، أعمال المستشرقين العربية في المعجم العربي، مرجع سابق ص4.

[3] - حليمة أحمد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء: دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، الأردن دار وائل للنشر، ط1، 2006، ص 32.

إضافة إلى بقايا نقوش متفرقة على الحجارة، تعود إلى القبائل العربية البائدة كالثمودية واللحيانية،

والصفوية »[1]، مما يؤكد أن هناك حقبا في تاريخ اللغة العربية لا تزال مجهولة.

ويؤخذ على المنهج التاريخي كذلك أن الكشوف الأثرية لم تنته بعد، مما يعني أن الأحكام التي يقدمها المنهج غير ثابتة [2].

1-2- المستشرقون والمنهج التاريخي:

يتمثل تأثر المستشرقين بهذا المنهج في دراساتهم العربية في عدد من الميادين منها:

أ-نقدهم المعاجم العربية لاقتصارها على تدوين الفصيح والتزامها بالمنهج المعياري، فلتأثرهم بالنظريات اللغوية العامية- في لغاتهم- المتأثرة بالمنهج التاريخي، نظروا إلى العربية على أنها لغة تتغير وتتطور ولا تثبت على حال، وكل مراحلها جديرة بالتدوين والدراسة، ولذا انتقدوا المعاجم العربية لاقتصارها على مراحل زمنية معينة[3].

ب-تحقيق المخطوطات العربية: فاستخراج نص مخطوط كُتب في عصر سابق وإخضاعه للنقد التاريخي من حيث صحة نسبته إلى ذلك العصر، وسلامته في ذاته، ثم إبرازه بصورة سليمة قريبة مما أراد صاحبه، كل هذا مما يدخل في نطاق هذا المنهج[4] .

---

[1] - حليمة أحمد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء: دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، مرجع سابق، ص 32.

[2] - أُنظر نفس المرجع ص 33.

[3] - أُنظر عبد العزيز بن حميد، أعمال المستشرقين العربية في المعجم العربي، مرجع سابق ص04.

[4] - أُنظر نفس المرجع ص 4.

ج-صناعة المعجم التاريخي: العربية لم تعرف المعجم التاريخي من بين معاجمها التي وضعها علماؤها، ففي تلك الأزمنة لم يكن للمنهج التاريخي وجود، وضوابط الفصـــاحة التي التزمها المعجميون العرب حالت دون تتبع الألفاظ العربية في العصور المختلفة.

وعندما نشأ، المنهج في أوروبا وطُبّق على الدراسات اللغوية هناك، نشأت النظرية المعجمية التي أخذت بالمنهج التاريخي في صناعة المعجم، فظهرت المعاجم التاريخية التي من أشهرها معجم إكسفورد، ثم سعى بعض المستشرقين إلى تطبيقه على العربية بوضع معجم تاريخي، فوضع دوزي معجمه «تكملة المعـــاجم العربية » متأثرا بذلك المنهج، وان كان تأثرا يسيرا، ثم جاء فيشر بمعجمه التاريخي حيث تتبـــع التطـــور الدلالي عبر العصور السابقة، إلا انه بدأ به و لم يكمله[1].

وهناك فرع آخر من المنهج التاريخي، هو المنهج التاريخي التطوري ، يهدف الى دراسة اللغة الواحدة في مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، لأجل تتبع الظاهرة اللغوية في عصور مختلفة، وأمـــاكن محددة، ليرى تطورها، ويقف على قوانين هذا التطور.

مثال ذلك، «دراسة أصوات العربية الفصحى دراسة تبدأ من وصف القدماء لها، أمثال الخليل بن أحمد و سيبويه، وتتبع تاريخها، منذ ذلك الزمن حتى العصر الحاضر، من هذا المنظور يمكن أن تُـــدرس أيـــة ظاهرة صرفية أو نحوية »[2] .

---

[1] - أُنظر عبد العزيز بن حميد، أعمال المستشرقين العربية في المعجم العربي، مرجع سابق ، ص4

[2] - حليمة أحمد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء: دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، مرجع سابق ، ص 28.

ومما لاشك فيه أن المستشرقين درسوا اللغة العربية من منظور تاريخي، صحح الكثير من الاجتهادات الخاطئة، فقد أصَّلوا لظواهر العربية، ومثال ذلك تأصيلهم لظاهرة الإعراب، فقد ثبت بالدراسة التاريخية أن الإعراب كان موجودا في اللغات السامية، وهنا يقول المستشرق

براجستريسر G.Bergstrasser، أن الإعراب أصل في اللغات السامية، تشترك فيه اللغة الأكادية، وفي بعضه الحبشية، وهناك آثار منه في غيرها[1].

ويقول المستشرق الألماني يوهان فك: «احتفظت العربية الفصحى في ظاهرة التصرف الإعرابي، بسمة من أقدم السمات اللغوية، التي فقدتها جميع اللغات السامية باستثناء البابلية القديمة قبل عصر نموها وازدهارها الأدبي »[2].

ومن أمثلة الدراسة التاريخية نجد مشروع دراسة للمستشرق الألماني فيشر، الذي قدمه إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة ليتولى القيام به،و لكنه مات بعد الابتداء به، وكان يريد من المشروع تتبع التطور التاريخي للألفاظ اللغوية ودلالاتها[3].

ويعتبر كتاب «العربية » للمستشرق يوهان فك -الذي ألفة سنة 1950- دراسة للتطور الصوتي للألفاظ والأصوات العربية، وهو أفضل مؤلَّف طبق المنهج التاريخي على اللغة العربية، فقد تعقب تاريخ العربية، من العصر الأموي العباسي انتهاء بعصور السلاجقة والسيل المغولي، و يشير إلى تطور العربية

---

[1] - أُنظر حليمة أحمد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء: دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، مرجع سابق، ص 29.

[2] - يوهان فك، العربية ..،مرجع سابق، ص 15.

[3] - أُنظر عبد العزيز بن حميد، أعمال المستشرقين العربية في المعجم العربي: دراسة وتقويم، مرجع سابق ص5.

الأدبية من العصر الحديث، فكان بذلك أول من درس اللغة دراسة علمية ترصد تطور العربية وتسجّله، ومن بين ما جاء فيه وتناوله بالدراسة[1]:

-العلاقات اللغوية في عهد الدولة الأموية.

-اللغة العربية في عصر هارون

-العربية المولدة

-العلاقات اللغوية في عصر المأمون وعقيدة الاعتزال الرسمية.

-العربية لغة الأدب الفصحى في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري- التاسع الميلادي

-عربية الأدب في القرن الرابع الهجري-العاشر الميلادي.

-العربية ولهجات البدو في القرن الرابع الهجري-العاشر الميلادي

-العربية واللغة المولدة في القرن الرابع الهجري- العاشر الميلادي

-ظهور اللغة الدارجة في أشعار القرن الرابع الهجري- العاشر الميلادي

-اللغة العربية في عهد السلجوقيين

-أثر السيل المغولي في تاريخ اللغة.

2-المنهج المقارن:

يُعدّ المنهج المقارن جزءاً من المنهج التاريخي في دراسة اللغة، وهو يتميز عن المنهج التاريخي في عمومه بأنه يركز على بحث الظاهرة اللغوية في أكثر من لغة، والموازنة بينها لمعرفة وجوه التشابه بين اللغات في

[1] - يوهان فك..، مرجع سابق ، ص 256 وما بعدها.

تلك الظاهرة، ويركز بشكل خاص على بحث الظاهرة في اللغات التي تنتمي إلى أصل واحد، كاللغات السامية أو الحامية أو الهندية الأوروبية.

وقد يمتزج المنهج المقارن بالمنهج الوصفي حين يأخذ الدارس للغة ما في فترتين زمنيتين بمعالجة كل منهما أولا معالجة وصفية «وذلك باستخلاص النماذج الصوتية والتراكيب النحوية والرصيد اللغوي لكل مرحلة من مراحل اللغة»، ثم يوازن بين الاثنتين ليصل إلى التغيرات التي طرأت على الظواهر التي

يهتم بدراستها[1].

2-1-بدايات المنهج المقارن:

أدى اكتشاف اللغة السنسكريتية، في القرن الثامن عشر إلى نشوء علم اللغة المقارن، وطمع علماء الساميات في تطبيق المنهج المقارن للغات الهندوأوروبية، على مجموعة اللغات السامية، وحاولوا بالمقارنة الاهتداء إلى الأصول الأولى، وأطلقوا عليها اسم «اللغة السامية الأم»، و أعلن «وليم جونز» عام 1786 م أن السنسكريتية لها علاقة باليونانية واللاتينية ، و أن هذه العلاقة مرجعها إلى جذور الأفعال والصيغ النحوية، بحيث لا يمكن أن نعزو ما بينها من قرابة إلى مجرد الصدفة[2].

وفي عام 1816 م سجل «فرانز بوب» التشابه بين اللغات، وقرر أنها جميعا تنتسب إلى عائلة لغوية واحدة ، وقرر«سوسير» أن «بوب» هو الذي أثبت أن المقارنة بين اللغات يمكن أن تكون الموضوع

---

[1] - أُنظر عبد العزيز بن حميد، أعمال المستشرقين العربية في المعجم العربي: دراسة وتقويم، مرجع سابق ص5.

[2] - أُنظر رمضان عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مرجع سابق ، 1997، ص 181.

الرئيسي لعلم مستقل، كما أن أحدا لم يسبقه إلى القول بإمكانية تفسير صيغ لغة ما وأشكالها بتفسير صيغ أخرى وأشكالها، وما كان له من أن يصل إلى ما وصل إليه إلا باكتشاف السنسكريتية، لأنها – كما قال سوسير– صورة فريدة مناسبة تساعد على توضيح العلاقة بين هذه اللغات[1].

2-2- المستشرقون والمنهج المقارن:

لقد توالت جهود المستشرقين في دراسة العربية، فمثلا نجد دراسة شلوتسر التي قام فيها بمقارنة العبرية بالعربية، وجاء بعده كل من إيفالد و فلهاوزن اللذين ألَّفا في اللغة العربية مستخدمين المقارنة، كما حاول مثل ذلك نولدكه في السريانية، أما في عام 1890، فقد ألف وليم رايت كتابه« محاضرات في النحو المقارن للغات السامية»، كما ألف بعده بعام كل من لاجارد وبارت كتابهما «بحوث في أبنية الأسماء السامية»، وألف تسمرن Zimmern، كتابه «النحو المقارن للغات السامية».

أما بروكلمان فقد ألف «الأساس في النحو المقارن للغات السامية» سنة، 1913 وجاء بعده المستشرق بيراجشتريسر مؤلفا كتابا بعنوان «المدخل إلى اللغات السامية»[2].

ويعتبر المستشرق الألماني شلوتسر schlozer ، أول من اكتشف السمات المشتركة بين اللغات السامية، وأول من أطلق عليها هذه التسمية، مستندا على جدول تقسيم الشعوب الموجود في الإصحاح العاشر من سفر التكوين، ويشمل مصطلح اللغات السامية: اللغة العبرية والعربية والآرامية والحبشية[3].

---

[1] - أُنظر محمد حسن عبد العزيز، سوسير رائد علم اللغة الحديث، القاهرة،دار الفكر العربي، د ط ، د ت ، ص 98.

[2] أُنظر حليمة أحمد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء: دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة ، مرجع سابق، ص 32.-

[3] -أُنظر نفس المرجع، ص25. و أنظر رمضان عبد التواب ، فصول في فقه العربية، القاهرة مكتبة الخانجي ، ط3، 1994، ص 36.

غير أن بعض الباحثين شكك في صحة هذا الجدول، لأنه أغفل ذكر الكنعانيين بين أبناء سام، وأدرج بين الساميين من هم غير ذلك[1].

ومن أهم الدراسات المقارنة التي أنجزها المستشرقون، نجد دراسة المستشرق جراي Gray: «المدخل إلى علم اللغات السامية المقارن»، قارن فيها بين العربية والعبرية والحبشية والأكادية، من حيث الكلمات أحادية المقطع، والكلمات ثنائية المقطع مع الحركات القصيرة والحركات الطويلة، وكذلك دراسة بروكلمان«فقه اللغات السامية» التي ضمَّت دراسات مقارنة عن أصوات اللغات السامية، وأبنية الأسماء والأفعال فيها[2].

3-المنهج التقابلي:

هو من أحدث المناهج اللغوية الحديثة، نشأ بعد الحرب العالمية الثانية، واهتم بدراسة ظواهر لغتين أو لهجتين بهدف الوصول إلى الفروق بينهما.

ولا يشترط المنهج التقابلي أن تكون هاتان اللهجتان أو اللغتان من فصيلة لغوية واحدة بل من الممكن أن تكون اللغتان من فصيلتين مختلفتين.

---

[1] - أُنظر حازم علي كمال الدين علم اللغة المقارن، القاهرة ، مكتبة الآداب، دط، 1999، ص 55

[2] - أُنظر حازم علي كمال الدين علم اللغة المقارن، مرجع سابق، ص 61-63.

ومن أمثلة هذا المنهج أن يتم اختيار إحدى الظواهر الصوتية، أو الصرفية، أو النحوية، أو الدلالية، في لغتين، ويتم دراستها وتحليلها، كأن نختار المقابلة بين«الضمائر في العربيـــة والفرنســـية،[أو] أســـلوب الاستفهام في العربية والانجليزية»[1].

3-1-بدايات المنهج التقابلي:

يعتبر المنهج التقابلي منهجاً حديثاً بالمقارنة مع المناهج اللغوية الأخرى في علم اللسانيات، فقد نشأ هذا المنهج خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945 في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال حاجتهم آنذاك لتعلَم وتعليم اللغات الأخرى كلغات ثانية أو لغات أجنبية. «حيث كانت جيوش الولايات المتحدة الأمريكية تقاتل على جبهات مختلفة في مناطق متعددة من العالم فأحس قادة تلك الجيوش وضباط المخابرات بالحاجة الماسة إلى فهم لغات الشعوب التي يقاتلون على أراضيها بل والتخاطب بها إن أمكن. ومن هنا نشأت الحاجة إلى تعلم وتعليم تلك اللغات من خلال تحليلها ومقارنتها باللغة الإنجليزية بإتباع منهج التحليل التقابلي الذي أثبت جدواه وفاعليته»[2].

و يذهب بعض علماء اللسانيات إلى أن هذا المنهج كان قد بدأ في أواخر القرن التاسع عشر حين اهتم علماء اللغة بدراسة فقه اللغة المقارن في محاولة منهم لإيجاد روابط بين لغات العالم على المستوى البنوي

---

[1] - محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، مرجع سابق، ص 292.

[2] - علي يونس الدهش، منهج التحليل التقابلي في علم اللسانيات، مركز النور (موقع إلكتروني)

http://www.alnoor.se/article.asp?id=63819

والتاريخي لأجل إظهار القواسم المشتركة بينها، ثم تصنيفها إلى عائلات لغوية، غير أن هذا المنهج قد بلغ نضجه و تبناه الباحثون في دراساتهم اللغوية في ستينات القرن الماضي في الولايات المتحدة الأمريكية عندما استخدم بفعاليةٍ في تفسير المشاكل الناجمة عن عملية تعلم وتعليم اللغات الأخرى كلغات ثانية أو لغات أجنبية، ولتجنب الوقوع في الأخطاء الشائعة المصاحبة لتلك العملية، والتي يُرجعها العلماء إلى تأثير اللغة الأولى على اللغة الثاني، أو ما أطلق عليه فيما بعد «بتداخل اللغة الأولى»[1].

و يحوي المنهج التقابلي ثلاثة أنواع من الدراسات هي[2]:

أ-دراسات تقوم على منهج التحليل التقابلي الخالص، وهي التي تعنى بمقارنة لغتين أو أكثر أو لهجتين من لغة ما أو أكثر، لتسلط الضوء على نقاط التشابه والاختلاف بينها، وقد ظهرت جملة من الدراسات المكرسة كلياً لهذا الغرض، فقارنت اللغة الإنجليزية بالعربية والفرنسية والروسية والصينية وبقية اللغات الأخرى.

ب-دراسات تحلل الأخطاء اللغوية الناجمة عن تعلم لغة ما أو الترجمة منها وإليها، وقد اهتم الباحثون في هذا الميدان بتتبع تلك الأخطاء ومحاولة الكشف على أسبابها وطرق تجنبها. وبما كان لهم أن يخوضوا في هذا الأمر ما لم يتخذوا التحليل التقابلي منهجاً.

---

[1] - أُنظر نفس المرجع.

[2] - أُنظر نفس المرجع.

ج-دراسات لغوية وصفية، وهي دراسات اهتمت بوصف جانب لغوي أو عدة جوانب لغوية في لغة ما، وهذا النوع من الدراسات سهّل عملية مقارنة تلك اللغات باللغات الأخرى على ضوء المنهج التقابلي.

و مما لاشك فيه أن اكتشاف المنهج التقابلي وتأصيله وتطوير أدواته قد عاد على الدراسات اللغوية وعلى المتخصصين فيه بنفع كثير.

ولعل من أهم عوامل تطور ونجاح هذا المنهج في الدراسات اللغوية المعاصرة هو الاهتمام الكبير به لدى مدرسي اللغات ومتعلميها، فالمنهج التقابلي قد نجح إلى حد كبير في تفسير مشكلات التداخل في مجال تعلم اللغات واكتسابها «وقد تم استعمال نتائجه وتطبيقها لتطوير مواد ومناهج وطرق تعليم اللغات الأمر الذي ساعد كثيراً في تجنب متعلمي اللغة من الوقوع في أخطاء لغوية تتعلق بتأثير اللغة الأولى على اللغة الثانية وذلك من خلال إبراز أوجه التشابه والاختلاف على المستوى الصـــوتي والمستـــوى الصرفي

والمستوى النحوي والمستوى الدلالي والمستوى الاستعمالي أو التداولي»[1] .

3-2-المستشرقون و المنهج التقابلي:

[1] - أُنظر علي يونس الدهش، منهج التحليل التقابلي في علم اللسانيات، مرجع سابق.

يعتبر المنهج التقابلي أحد البدائل المنهجية التي قارب بها المستشرقون اللغة العربية، وفيما يلي محاولة تحليلية وفق المنهج التقابلي، قام بها المستشرق دافيد كوهن سنة 1989 إذ قارن بين الأشكال الزمنية بين العربية الفصحى واللغة الفرنسية، مستعينا بمعطيات من اللغة الروسية واللغة الانجليزية.

ينطلق دافيد كوهن شأنه شأن جل المستشرقين في هذا المجال، من مقابلة التنوع الصرفي في الفعل في اللغة العربية بمثيله من اللغة الفرنسية أو اللاتينية أو الانجليزية.

وقد حصر كوهن التنوع الصرفي/الزمني للفعل في العربية في الشكلين «فعل» و«يفعل» وتساءل: لماذا لا تتعدد الأشكال الزمنية العربية تعدُّد ما يوافقها من أشكال في الفرنسية مثلا؟، وقدَّم الجدول التالي الذي يقارن فيه بين العربية والفرنسية[1]:

الفرنسية:		
Tu as écrit		tu écris
Tu eus écrit		tu écrivais
Tu avais écrit	tu écrivis	
Tu auras écrit		tu écriras
Tu aurais écrit		tu écrirais
العربية:	تَكْتُبُ	كَتَبْتَ

[1] - أُنظر عبد المجيد جحفة دلالة الزمن في العربية: دراسة النسق الزمني للأفعال، الدار البيضاء ، دار توبقال للنشر ،ط1، 2006، ص 69.

ويستنتج كوهن من هذا الجدول أن الصيغتين الفعليتين« كَتَبْتَ» و« تَكْتُبُ» في العربيـــة لا تبدوان محدّدتين بالزمن، ويلاحظ أن العربية لا تماثـــل من هذا الجانـــب، اللغة الفرنسية، اذ تغطي الصيغـــتان العربيتان كل هذه الأشكال الفرنسية:

أ–الصيغة العربية(فَعَلَ): ويسمي كوهن–كجل المستشرقين– الشكل (فعل) تاما perfect ، ويغطي هذا الشكل، الأشكال الفرنسية التالية:

L'indicatif
- Le passé composé: Tu as écrit
- Le passé antérieur: Tu eus écrit
- Le plus_que parfait: Tu avais écrit
- Le futur antérieur: Tu auras écrit
- Le passé(conditionnel): Tu aurais écrit

ب–الصيغة العربية (يفعل): ويسمـــي كوهن، كغيره من المستشـــرقين الشـــكل (يفعل) غير تام imperfect، ويغطي الأشكال الفرنسية التالية:

L'indicatif
- Le présent: tu écris
- L' imparfait : tu écrivais
- Le futur simple: tu écriras
- Le présent (conditionnel): tu écrirais

واستخلص دافيد كوهن من هذه المقارنة أنُ« اللغة العربية لغة جهية»[1]، وهذا هو الرأي الذي قالت به مجموعة من الدراسات الاستشراقية الأخرى، التي عدَّت اللغة اللاتينية معبرة عن المرحلـــة الجهيـــة في

[1] - أُنظر عبد المجيد جحفة دلالة الزمن في العربية: دراسة النسق الزمني للافعال، مرجع سابق، ص 70.

مقابل الفرنسية والانجليزية اللتين تعبران عن المرحلة الزمنية، لهذا لجأ كوهن إلى المقارنة باللاتينية، وذهب إلى أن« تَكْتُبُ» توافق كل أشكال infectum في اللاتينية وهي الحاضر واللاتام والمستقبل، وأن «كَتَبْتُ» توافق كل أشكال perfectum وهي التام والتام الفائق والمستقبل السابق غير أنه «يستدرك قائلا أن التمايزات الزمنية للصيغتين العربيتين يوثر فيها السياق وبعض العناصر المساعدة. ولكي تكتمل المقارنة، يأتي بمعطيات من اللغة الروسية ومن اللغة الانجليزية، ويستخلص أن توزيع الأشكال على الأزمنة من أجل التعبير عن علاقات الحدث بزمن التلفظ، سواء أكانت مباشرة أم بواسطة نقطة إحالية ثانية، ليس أمرا كليا، واللغة العربية، التي يعبر فيها شكل واحد على أكثر من زمن أساسي، دليل على ذلك»[1]، ويميز كوهن في النهاية بين نوعين من اللغات: لغات زمنية، ولغات جهية، ويعتبر أن اللغة العربية من هذه اللغات الجهية.

3-3-الفرق بين المنهج التقابلي والمنهج المقارن :

المنهج التقابلي يعتني بالموازنة بين اللغات ، شأنه شأن المنهج المقارن ، لكنّ الفرق بين المنهجين أنّ المقارن يوازن بين اللغات بقصد التأصيل والوقوف على جوانب التطوّر ، والتقابلي بقصد التعليم ومعرفة المشكلات التي يعاني منها الدارس الذي يرغب في اكتساب لغة جديدة ، وذلك بمعرفة المشكلات التي يواجهها في اللغة الجديدة[2].

---

[1] - أُنظر عبد المجيد جحفة دلالة الزمن في العربية: دراسة النسق الزمني للأفعال، مرجع سابق، ص 70.

[2] - أُنظر عبد العزيز بن حميد، أعمال المستشرقين العربية في المعجم العربي: دراسة وتقويم، مرجع سابق ،ص7.

والمنهج المقارن قد يوازن بين لغتين أو لغات انقرضت أو انقرض بعضها لمعرفة الفروق بينها ، أمّا التقابلي فهدفه الأساسي هو التعليم والاستعانة بمعرفة الفروق بين اللغات لدراسة لغة معينة ، ولذا فالتقابلي يقابل بين لغتين ليستا من فصيلة واحدة ، كالموازنة بين العربيّة والإنجليزيّة[1].

4-المنهج الوصفيّ :

هو المنهج الذي يتناول اللغة بالوصف وبيان الصورة التي هي عليها ، وهذا الوصف ينصبّ على الأصوات والصيغ النحويّة و الصرفية و الدلالية للغة المُتَكَلَّمَة ، ولذا فإنه يتجنب عادة الاعتماد على المادّة المكتوبة من ناحية ، واقتفاء أثر القواعد النحويّة التقليديّة القديمة من ناحية أخرى ، وذلك لأنّ الدراسة الأخيرة قد أُسّست جزئياً على لغات قديمة بطل استعمال بعضها.

وتطوّر هذا المنهج لارتباطه بدراسة ما يسمى بلغات الشعوب (المتخلفة) التي لم تعرف الكتابة بعد ، فلا توجد أيّ صيغة مكتوبة للغة ، وليس هناك محاولات مسبقة لوصف نحوي ، ولا وسيلة للحصول على اللغة في أيّ صورة غير صورتها المنطوقة[2] .

إذن فمجال بحث عالم اللغة الوصفيّ يتمثّل حقيقة في حقل اللغات الحيّة ، حيث يمكن تزويد الباحث

بأحد أبناء اللغة الذين يتكلمون بها ، وهو الذي يُعرف فنّيّاً باسم الراوي اللغويّ ، ودرجة الثقافة المطلوبة في الراوي اللغويّ أمر نسبيّ ، ففي حالة اللغات المستعملة في مجتمعات متخلفة –كما ذكر ماريوباي– لا معنى مطلقاً لإثارة مثل هذا السؤال ، ولكن بالنسبة للغات مجتمعات متحضرة ، فهؤلاء

---

[1] - أُنظر أحمد سليمان ياقوت، في علم اللغة التقابلي، دراسة تطبيقية، بيروت ، دار المعرفة الجامعية، د ط 1985، ص 7.

[2] - أُنظر ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، لقاهرة، عالم الكتب، ط3 ، 1987، ص 119.

الرواة يمكن أنْ يُنْتقوا من بين من يحسنون تمثيل المستوى اللغويّ المراد تحليله وتقعيده ، فإذا أراد أحد أنْ يصف اللغة الفرنسيّة كلغة يتكلمها أكثر الناس ثقافة في فرنسا فيجب أنْ ينتقى الراوي من بين الطبقات العالية الثقافة ، مثل أساتذة الجامعة ، والمحامين ، والأطباء ، وموظفي الحكومة ، وإذا أريد وصف لغة الأحياء القذرة في باريس وتحليلها ، فإنّ الأوباش يمثّلون هذه اللغة أحسن تمثيل ، وإذا أريد شيء بين بين أمكن الرجوع إلى طبقة الخبازين والجزارين والخدم[1].

4-1- بدايات المنهج الوصفيّ :

كانت البحوث الاستشراقيّة اللغويّة تسير على المنهج التاريخيّ في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وهو المنهج الذي ازدهر في هذين القرنين على صعيد الدراسات اللغويّة الأوروبيّة بعامّة ، إلى أنْ جاء القرن العشرون حيث مال البحث اللغويّ إلى اتّجاه آخر ، وهو المنهج الوصفيّ وبخاصّة بعد أنْ ظهر " ف . دي سوسير" ومدرسته في العقد الثاني من القرن العشرين ، وكتابه (دروس في اللسانيات العامّة).[2]

و من بين الأسس التي يعتمد عليها هذا المنهج في دراسة اللغة ما يلي :

- دراسة اللغة وفق منهج علميّ صحيح ، تشكل اللغة مادته الرئيسة.
- دراسة لغة معينة في زمان ومكان محدّدين .
- الفصل بين المظهر الاجتماعي للغة والمظهر الفردي لها .

---

[1] - أُنظر ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، مرجع سابق ،ص 120-121.

[2] - أُنظر إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغوية، مرجع سابق، ص87.

• جعل اللغة المنطوقة هدف البحث اللغويّ لظهور التغييرات اللغويّة عليها بشكل واضح ، وعدم الارتكان إلى اللغة المكتوبة لجنوحها نحو الاستقرار[1].

• ربط الدرس اللغويّ بالاستعمال الواقعي للغة عن طريق الاعتماد على المسموع ، للوقوف على العادات النطقيّة لمتكلمي اللغة، و بالتالي فإن مهمة الباحث اللغوي «أن يدرس اللغة المنطوقة في جميع مستوياتها، الفصيحة و العامية»[2].

• الاعتماد على المتكلم الأصلي للغة ، واتخاذه مساعداً للبحث ، لأنّه خير من يمثّل اللغة بصدق ، ويشترط فيه أنْ يكون أمّيّاً[3].

• اتخاذ الاستقراء العلميّ منهجاً لاستنباط الحقائق اللغويّة العامّة[4].

• رفض القياس المستند إلى الفلسفة والمنطق الأرسطي ، وتأكيد دراسة اللغة في ضوء القياس الطبيعي المعبر عن منطق اللغة[5].

• الحرص على الموضوعيّة في إطلاق الأحكام المستقرأة من اللغة ، والابتعاد عن فرض آراء مسبقة لا علاقة لها باللغة، و« إبراز شخصيّة الباحث الوصفيّ من خلال الربط الوصفيّ الموضوعي ، بالتفسير الذي لا يخرج عن منطق اللغة»[6] .

---

[1] - أُنظر عبد العزيز بن حميد، أعمال المستشرقين العربية في المعجم العربي: دراسة وتقويم، مرجع سابق ص08.

[2] - حليمة أحمد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء: دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة ، مرجع سابق،ص35

[3] - أُنظر عبد العزيز بن حميد، أعمال المستشرقين العربية في المعجم العربي: دراسة وتقويم، مرجع سابق ص 08

[4] - أُنظر نفس المرجع، ص 08.

[5] - أُنظر نفس المرجع، ص 08.

[6] - أُنظر عبد العزيز بن حميد، أعمال المستشرقين العربية في المعجم العربي: دراسة وتقويم، مرجع سابق ص 08.

4-2- الفرق بين المنهج الوصفيّ و المنهج التاريخي :

يتمثّل الفرق بينهما فيما يلي :

1- يتّضح الفرق بين المنهجين التاريخيّ والوصفيّ ، في مجال كلٍّ منهما، ففي المنهج الوصفيّ يُكتفى بوصف أيّة لغة من اللغات عند شعب من الشعوب ، أو لهجة من اللهجات في وقت معين ، أي أنّه يبحث اللغة بحثاً عرضيّاً لا طوليّاً ، ويصف ما فيها من ظواهر لغويّة مختلفة ، ويسجل الواقع اللغويّ تسجيلاً أميناً ، فهو يقوم على أساس وصف اللغة أو اللهجة في مستوياتها المختلفة ، في نواحي أصواتها ، ومقاطعها ، وأبنيتها ، ودلالاتها ، وتراكيبها ، وألفاظها ، أو في بعض هذه النواحي ، ولا يتخطّى مرحلة الوصف ، أمّا المنهج التاريخيّ فيدرس التغيّر والتطوّر الذي يصيب اللغة عبر مراحلها الزمنيّة المختلفة[1].

2- المنهج الوصفيّ يمكن أنْ يوصف بأنّه علم ساكن ، لأنّ اللغة توصف فيه بوجه عامّ ، على الصورة التي هي عليها في زمن معين ، أمّا المنهج التاريخيّ فهو يتميّز بفاعليّة مستمرّة ، فهو يدرس اللغة من خلال تغيّراتها المختلفة ، لأنّ تلك التغيّرات خاصّة فطريّة في داخل كلّ اللغات .

ومع ما بين المنهجين من فروق فبينهما علاقة قويّة ، فالدراسة عندما تكون قائمة على المنهج التاريخيّ فلا بُدّ أنْ تعتمد على العديد من الدراسات الوصفيّة لمراحل زمنيّة لقضيّة لغويّة واحدة ، ولذا فيمكن القول إنّ المنهج التاريخيّ يستعين بالمنهج الوصفيّ عند تطبيقه في دراسة ظاهرة من ظواهر اللغة[2].

---

[1] - أُنظر نفس المرجع، ص 08.

[2] - أُنظر رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مرجع سابق، ص 197.
و أُنظر أحمد طه حسانين سلطان، في مناهج البحث اللغوي، مصر، مطبعة الأمانة، ط1 ، 1991، ص 60.

3 – المنهج التاريخيّ يعتني باللغة المكتوبة في عصور مختلفة ، أمّا الوصفيّ فقد يتناول اللغة المكتوبة في عصر معين وقد يتناول اللغة المنطوقة لمتكلمين أحياء .

4-3- المستشرقون والمنهج الوصفي:

الدراسات التي تأخذ بهذا المنهج كثيرة ومتنوعة ، نمثّل ببعضها :

1- الأطالس اللغويّة مثال من أمثلة تطبيق المنهج الوصفيّ على اللغات واللهجات ، فهي لا تعرض علينا سوى الواقع اللغويّ مصنّفاً ، دون تدخّل من الباحث بتفسير ظاهرة ، أو تعليل لاتّجاه لغـــويّ هنـــا أو هناك ، وغالباً ما تنصبّ هذه الدراسة الوصفيّة على اللغات واللهجات المعاصرة[1].

وظهر مع الاهتمام باللهجات ما عرف باسم الجغرافيا اللغويّة أو اللغويّات الجغرافيّة ، فقـــد نُشـــر أوّل أطلس لغويّ ألّفه جليرون وأدموند اسمه : الأطلس اللغويّ لفرنسا Atlas Linguistique de la France سنة 1902- 1920

وجاءت الدراسة الجغرافيّة للّهجات في بلاد الشام مزامنة لذلك الأطلس الفرنسي ، فقد نشر المستشرق الألماني برجستراسر بحثه (الأطلس اللغوي لسورياو فلسطين) بعنوان:

Sprachatlas von Syrien und Palastina, ZDPV 38 (1915)

2- كتب العربيّة المعاصرة : وهي الدراسات التي ألّفت حول العربيّة الحديثة لوصفها وبيان خصائصها وقواعدها ، ومن تلك الدراسات ما يلي :

أ- معجم اللغة العربيّة المعاصرة للمستشرق الألماني هانزفير .

---

[1] - أُنظر رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مرجع سابق، ص 182

ب- العربيّة الفصحى الحديثة ، بحوث في تطوّر الألفاظ والأساليب للمستشرق الأمريكي جاروسلاف ستتكيفتش[1].

ويُطبَّق المنهج الوصفي على مرحلتين :

1- جمع المادّة ثمّ فحصها وموازنتها ، وتكون على هيئة أسئلة صيغت خصّيصاً ، ليمكن عن طريق توجيهها للراوي أنْ تكشف كيفيّة التعبير عن أشياء معينة في لغته ، ويتدرج الباحث من الكلمات القصيرة السهلة إلى التعبيرات الطويلة والجمل الكاملة .

2- بعد جمع المادّة الكافية يبدأ اللغويّ بالعمل التصنيفي والاستنتاجي ، وعلى أساس خبرته العلميّة الخاصّة بالمقاطع الصوتيّة مثلاً يقرّر أيّ الأصوات المتقابلة أو المتضادّة تناسب ما يريد ، وأيّها لا يناسب[2].

ولعل من أهم ما يميّز هذا المنهج ما يأتي :

أوّلاً : الاهتمام باللغات الحيّة والعزوف عن دراسة اللغات القديمة، فالمنهج الوصفيّ يهتم بواقع الظاهرة اللغويّة ، وليس بتاريخ تطوّرها - كما يفعل أصحاب المنهج التاريخيّ - ولذا كان تركيز الوصفيّين على وصفها من خلال واقعها المنطوق ، وليس من خلال الوثائق المكتوبة - كما يفعل أصحاب المنهج التاريخيّ - ، «وكان ملحظُ الوصفيّين في نقد أصحاب المنهج التاريخيّ مركّزاً على أنّ قواعد الإملاء والكتابة لن ترقى في وصف الظاهرة اللغويّة - مهما دقّت هذه القواعد - إلى ما يُتوصل إليه من خلال

---

[1] - أُنظر عبد العزيز بن حميد، أعمال المستشرقين العربية في المعجم العربي: دراسة وتقويم، مرجع سابق، ص 9

[2] - أُنظر ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص 181.

النطق الحيّ»[1].

وانطلاقاً من هذه النظرة كان عزوف أصحاب هذا المنهج عن دراسة اللغات القديمة كالسنسكريتيّة ، واليونانيّة القديمة ، واللاتينيّة ، فقد بادت هذه اللغات و لم يعد يُسعف في وصفها إلاّ الاعتماد على الكتابة وقواعد الإملاء ، وفي مقابل هذا العزوف كان إقبالهم على دراسة اللغات الحيّة.

ويقابل هذا على صعيد الدراسات الاستشراقيّة تلك البحوث التي تصف العربيّة الفصحى من خلال استعمالها المعاصر ، حيث تعاملوا مع العربيّة الفصحى على أنّها تمثّل صعيدين متقابلين متباينين :

الأوّل : الفصحى القديمة ، ويسمونها العربيّة الكلاسيكيّة ، على نحو ما يسمون اللغات القديمة كاليونانيّة ، واللاتينيّة ، وأمر الفصحى القديمة متروك لمحاولات المنهج التاريخيّ والتاريخيّ المقارن ، كما هي الحال في اللغات الأوروبيّة القديمة[2].

الثاني : الفصحى المعاصرة ، ويطلقون هذه التسمية على العربيّة التي تربط بين الناطقين بها في أيامنا ، على صعيد الحياة الثقافيّة والرسميّة ، وهي تحظى بالقيمة الحقيقيّة لمواصفات المنهج الوصفيّ بمقدار ما تتحقّق في الاستعمال المنطوق ، وعلى هذا كانت العاميّات العربيّة أقرب إلى تجسيد المعنى الحقيقي للغة في نظر الوصفيّين[3].

ومع عناية المنهج الوصفيّ بالعربيّة المعاصرة إلاّ أنّه يمكن أنْ تُدرس به العربيّة الفصحى ، ويكون ذلك بوصفها كما هي لا كما يجب أنْ تكون .

ثانياً : الاهتمام بالنحو التعليمي :

---

[1] - عبد العزيز بن حميد، أعمال المستشرقين العربية في المعجم العربي: دراسة وتقويم، مرجع سابق ص10.

[2] - أُنظر إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغوية، مرجع سابق، ص 122.

[3] - أُنظر نفس المرجع، ص 122.

الطريقة الوصفيّة قريبة النتائج ، ولذا كان سبيل الإفادة منها في مجال التعليم أكثر من الإفادة من الطريقة التاريخيّة ، أو الطريقة التاريخيّة المقارنة ، فتلك تتجاوز في أهدافها ونتائجها البعد التعليمي للبحث اللغويّ ، ولذا عمدت الدراسات التعليميّة إلى إتباع المنهج الوصفيّ في وضع الكتب التعليميّة ، وهو منهج يستهدف وصف الظاهرة اللغويّة دون موازنتها بل يصفها كما هي ، من حيث اطراد قواعدها ومدى شيوع هذه القواعد .

والمنهج الوصفيّ لا يعنيه عند البحث عن كلمة سوى أنْ يتلقّى الكلمة في وضعها الحالي فيحدّد مقاطعها ، ووزنها الصرفي ، واشتقاقاتها ، ومعناها أو معانيها ، وما شاكَلَ ذلك من أسئلة تتعلق بواقع اللفظة من حيث الاستعمال الجاري[1].

ثالثاً : الاهتمام باللهجات المحكيّة :

أعطى أصحاب المنهج الوصفيّ اللهجات عناية لم يعطوها اللغات الرسميّة ، وبخاصّة إذا كانت هذه اللغات تقتصر على الكتابة دون الحديث كاللاتينيّة واليونانيّة القديمة مثلاً .

وأسفرت الدراسات الوصفيّة للهجات إلى تقسيم اللغة الواحدة إلى مستويات :

- معياريّة
- ولهجيّة
- ولغة العامّة
- ولغة الخاصّة (وهي التي تشيع في وسط حِرْفيٍّ ما) .
- والمبتذلة

---

[1] - أُنظر عبد العزيز بن حميد، أعمال المستشرقين العربية في المعجم العربي: دراسة وتقويم، مرجع سابق ص 11.

إلى غير ذلك من تقسيمات يراعى فيها اختلاف الحرفة والطبقة الاجتماعيّة ، والمذهب ، والبيئة . . .

ويفترق المنهج الوصفيّ عن غيره في نظرته إلى هذه التقسيمات التي تتدرج فيها المستويات اللغويّة في اختلافاتها ، فالوصفيّون ينظرون إلى هذه اللهجات نظرة متكافئة من حيث أهميَّة كلّ لهجة في التعبير عن فئتها ، وقد يُنظر إلى هذه اللهجات في غير هذا المنهج بكون لهجة أفضل من لهجة ، أو أرقى ، أو أرقّ، أو أخشن وهكذا[1].

وبمعرفة هذا المنهج والأسس التي يعتمد عليها الآخذون به ، نستطيع فهم نظرة بعض المستشرقين إلى العاميّة العربيّة والمستويات الأخرى على أنّها من صور العربيّة ، يجدر الأخذ بها ودراستها والاهتمام بها، لكونها تطوّراتٍ ومراحل للّغة ، لا فرق بينها وبين العربيّة الفصحى .

وندرك أيضاً أسباب جمع بعض المعجميّين من العرب والمستشرقين تلك المستويات المختلفة من الألفاظ في معاجمهم .

أمّا عن دوافع سلوكهم ذلك المنهج مع العربيّة فبسبب عدم إدراكهم اختلافها عن لغاتهم لارتباطها بالدين ، ممّا يجعل الفصحى هي الصورة العليا ، وبقيّة المستويات أقلّ منها .

5- المنهج الإحصائي :

هذا النوع من المناهج امتداد للمنهج الوصفيّ ، إلاّ أنّه يهتمّ بالجانب الإحصائي ، حيث يهتمّ بالوقوف على الظواهر اللغويّة الأكثر شيوعاً في اللغة الواحدة ، كإحصاء أكثر المفردات شيوعاً وأكثر

[1] - أُنظر إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغوية، مرجع سابق، ص 88 ومابعدها.

التراكيب النحويّة استعمالاً .

وهذا المنهج شأنه شأن غيره من المنـــاهج الســـابقة نشأ ونضج في أوروبّا ، ولذا بدأت الدراســـــات الإحصائيّة في أوروبّا موجّهة إلى لغاتهم ، ثمّ اتسعت لتشمل اللغات الأخرى .

سعى علماء اللغة الأوربيون إلى حصر مفردات لغاتهم ودلالات هذه المفردات ، وتراكيب كلّ لغة واستفادوا من النتائج التي توصلوا إليها في تأليف معاجمهم اللغويّة ، فاعتمـــدوا علـــى تلـــك النتـــائج الإحصائيّة في حصر المفردات التي يحتوي عليها كلّ معجم حسب تخصّصه والغرض منه ، فهذا معجـــم يحتوي على خمسة آلاف لفظة شائعة ، وذاك يحتوي على عشرة آلاف لفظة تتضمّن الخمسة الســـابقة ، وهكذا تتطوّر المعاجم من خلال تدرجها في الاستيعاب ، إلى أنْ يصل المرء إلى موسوعات لغويّة تسجل كلّ شاردة وواردة[1] .

واستفادوا من تلك النتائج في التعليم ، فراعوا تدرّج المتعلمين ، واستفادوا منها في إعادة صياغة كثير من الأعمال الأدبيّة الرفيعة بما يتناسب ومستويات الناس وأعمارهم .

5-1- أهمّيَّة المنهج الإحصائيّ و فوائده:

لا شكّ في أهمّيَّة الجهود التي تُبذل في سبيل حصر مفردات اللغة ، أو صيغها ، أو تراكيبها ، وقـــد عكف الباحثون الغربيون على خدمة لغاتهم عن طريق الإحصاء منذ أوائل هذا القرن ، فعاد ذلك على لغاتهم بالفوائد الكبيرة ، وبخاصّة في المجال التعليمي .

---

[1] - أُنظر إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغوية، مرجع سابق، ص 123.

و للمنهج الإحصائي فوائد عديدة ، منها :

• **الصعيد المعجميّ** :

أصبح بإمكان مؤلّف المعجم أنْ ينتقي مادته وفقاً لخطّته التي يرمي إليها ، فإنْ أراد من معجمه أنْ يقدّم أيسر الألفاظ تناولاً في اللغة وأكثرها شيوعاً تخيّر من القوائم الإحصائيّة لأكثر الألفاظ شيوعاً ما يفي بحاجته ، وبالمقدار الذي يراه مناسباً لقارئه من حيث المستوى الثقافي أو العلميّ أو مستوى العمر... إلى غير ذلك من الأهداف .

ولذا قد نجد معجماً للناشئين يجمع أشهر ألفي كلمةٍ عربيّةٍ – مثلاً – ونجد معجماً وُجّه إلى منْ هم أكبر سِنّاً يجمع عدداً أكبر منه .

وأصبح بإمكان مصنفي المعاجم أنْ يجعلوا معاجمهم عامّة ، أو متخصّصة ، وأصبح ممكناً أنْ تصنف المتخصّصة أصنافاً ، فبعضها يخصّ ضرباً من ضروب المعرفة ، وبعضها يخصّ ضرباً آخر وهكذا[1] .

• **الصعيد التعليمي** :

تبيّن أنّ الفروق واسعة بين اجتهادات المربّين في اختيار الألفاظ والتراكيب عند تأليف الكتب التعليميّة للغة ، فعندما يعتمد اختيار الألفاظ على الاجتهاد تتّضح الفروق بينها ، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره صاحب كتاب الأفعال الشائعة في العربيّة المعاصرة – د. هارتموت بوبتسين – وسيأتي ذلك في المثال على المنهج – حيث ذكر ثلاثة من الكتب التعليميّة اجتهد أصحابها في اختيار ما يرونه مهمّاً من الأفعال العربيّة لاستعمالها في كتب العربيّة للناطقين بغيرها ، فاشتركت الكتب الثلاثة في (155 فعلاً

[1] - أُنظر عبد العزيز بن حميد، أعمال المستشرقين العربية في المعجم العربي: دراسة وتقويم، مرجع سابق ،ص 12.

) فقط من مجموع الأفعال في هذه الكتب ، بسبب عدم اعتمادهم على منهج علميّ عند اختيارهم الألفاظ [1].

- **الصعيد التاريخيّ :**

يستفاد من المنهج الإحصائي عند دراسة ظاهرة لغويّة في عصور مختلفة ، فيعرف واقعها التي كانت عليه ، بإقامة إحصاء لتلك الظاهرة للموازنة بين أحوالها في الماضي والحاضر [2].

5-2- المستشرقون والمنهج الاحصائي:

طبّق كثير من المستشرقين المنهج الوصفيّ الإِحصائي في دراسة العربيّة ، فكان من أظهر أعمالهم في باب المفردات ما يلي[3] :

1- العمل الذي قام به (هانزفير) في معجمه (معجم اللغة العربيّة المعاصرة : عربيّ – ألماني) .

وترجم إلى الإنجليزيّة : عربيّ – إنجليزي ، لكنّه لم يراع أساساً مهمّاً في المنهج الإِحصائي ، وهو إيراد الألفاظ الشائعة ، فقد تضمّن كثيراً من الألفاظ المهجورة .

2- القوائم الإحصائيّة لأشهر الكلمات شيوعاً في العربيّة ، ومنها :

أ- القائمة التي استُخلصت من لغة الصحافة العربيّة فيما بين سنتي 1937-1939م ، وهي قائمة بريل :

---

[1] - إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغوية، مرجع سابق، ص126 ومابعدها.

[2] - أُنظر عبد العزيز بن حميد، أعمال المستشرقين العربية في المعجم العربي: دراسة وتقويم، مرجع سابق ،ص 12.

[3] - أُنظر إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغوية، مرجع سابق، ص 123 وما بعدها.

Mosche Brill : The Basic Word of the Arabic Daily Newspaper Jerusalem 1940

ب- قائمة لانداو التي تناول فيها إلى جانب مفردات الصحافة الشائعة المفردات الأساسيّة للنثر الأدبي .

Jakob M. Landau: A Word Count of modern Arabic Prose New York 1959 .

ج- قائمة ثالثة صدرت عن معهد شملان (وهو معهد للدبلوماسيين البريطانيين في بيروت) .

A Selected Word list of Modern Literary Arabic Complied by the Middle East Centre for Arab Studies (MECAS) Shemlan ، Lebanon ،. Beirut 1969

د- قائمة بالألفاظ العربيّة الشائعة : فرنسي- عربيّ ، عربي- فرنسي ، صدرت عن :

، Education et L،Comite Consultatif Maghrebin Pour L Enseignement .

ونشرت بعنوان : الرصيد اللغويّ الوظيفي : 1974

Tunis L, Arabe fonctionnel

هـ - أعدّ مستشرق ألماني هو W.D. Fromm قائمة حول الألفاظ الشائعة في لغة الصحافة ، هي :

Frequency dictionary of modern newspaper Arabic : Askeleton vocabulary : Arabic – German – English، Leipzig 1982

و من آخر ما أعده المستشرقون في هذا المجال القائمتان اللتان أعدهما المستشرق الألماني هـــارتموت بوبتسين ضمن دراسات في النحو العربيّ – الألماني المقارن ، ونقلت هاتـــان القائمتـــان إلى العربيّـــة ، فصدرتا عن جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة بعنوان : (الأفعال الشائعة في العربيّة المعاصـــرة) ، وسيتم عرضها في الدراسة التطبيقيّة التالية :

5-3- مثال على دراسة إحصائية :

هذا مثالٌ تطبيقيٌ على دراسة إحصائيّة لأحد المستشرقين ، هي[1] :

(الأفعال الشائعة في العربيّة المعاصرة – إعداد د. هارتموت بوبتسين):

أشار المؤلّف في المقدّمة إلى بعض الأعمال التي اعتنت بجمع الألفاظ الشائعة ومنها :

• الأعمال المعجميّة الوصفيّة التي قدّمها هانزفير H.Wehr في مجال المفردات الأساسيّة للعربيّـــة المعاصرة ، وذكر أنّها تستحق التقدير ، فالطبعة الرابعة من معجمه (عربي- إنجليزي) لم تلبث طـــويلاً حتى تلقّفتها الأيدي ، إلاّ أنّه ألمح إلى أنّ تلك المفردات لم تعتمد شيوع الألفاظ .

وأشار إلى قائمتين من الألفاظ التي اعتمدت هذا الجانب هما :

• أعَدّ الأولى موشى بريل Moshe Brill، وهي تعتمد على لغة الصحافة العربيّة اليوميّة فيمـــا بين سنتي 1937-1939 م ، وأشار إلى تقادم العهد على هذه القائمة بسبب التطوّر الذي طرأ على هذه الألفاظ منذ ذلك الحين إلى اليوم .

---

[1] - هذا المثال مأخوذ عن عبد العزيز بن حميد، أعمال المستشرقين العربية في المعجم العربي: دراسة وتقويم، مرجع سابق ، ص 14وما بعدها، نقلا عن هارتموت بوبتسين، الأفعال الشائعة في العربية المعاصرة، ترجمة إسماعيل أحمد عمايرة، ص 13-23.

• القائمة الثانية نشرها يعقوب لانداو Jacob landau، وتناول فيها – إلى جانب مفرداتِ الصحافة الشائعةِ – المفردات الأساسيّة للنثر الأدبي بالمفهوم الواسع لهذه الكلمة ، وأشار إلى أنْ تقادم العهد يمكن أنْ يَسْري أيضاً على بعض النواحي من هذه القائمة .

وأشار المؤلّف إلى بعض الآراء حول إعداد القوائم :

• إعداد قائمة بالمفردات الشائعة تقوم على قاعدة عريضة من استثمار أحدث الموادّ اللغويّة ، واستخدام الوسائل الإلكترونيّة لإعداد البيانات في تناولها .

• ذهب المؤلّف إلى ما ذهب إليه (لانداو) – صاحب القائمة الثانية – من أنّ التحليل اللغويّ الإحصائي ليس هدفاً لذاته ، وإنّما هو عمل تحضيري لا مَحيد عنه في مجال إعداد الموادّ التعليميّة .

وأيّد ما ذهب إليه " لانداو " فذكر مجالين لانتقاء الكلمات : مجال انتقاء الكلمات الأساسيّة التي تَعْرضها الكتب التعليميّة ، ومجال انتقاء الكلمات الأكثر شيوعاً بغضِّ النظر عن علاقتها بالكتاب التعليمي .

• أشار إلى أثر الازدواج اللغويّ على الفصحى المعاصرة ، حيث قلّل من مجالاتها التي تكتب بها بسبب سيطرة العاميّة .

•ذهب إلى أنّ انتقاء الكلمات الأساسيّة المستعملة في الكتب التعليميّة المتداولة مرهون إلى حدّ بعيد بالتقديرات الشخصيّة للمؤلّفين ، وهذا يؤدى إلى رجحان كفّة المفردات السياسيّة على حساب مجالات أخرى.

وبيَّن أنّ التقديرات الشخصيّة لواضعي الكتب التعليميّة لا تبدو من خلال اختيار الموضوعات ، بل تتجاوزه إلى تخمين أهميَّةٍ خاصّة لمفردات بعينها في إطار هذه الموضوعات .

ومثّل على ما ذكره بالأفعال التي تُذكر على أنّها جزء من الكلمات الأساسيّة – في بعض القوائم – ، هي على الإجمال أقلّ ارتباطاً بموضوعٍ ما من الأسماء الأساسيّة في هذا الموضوع ، ودلّل على ما ذكره بالمقابلة بين الكتب التعليميّة لكلّ من أمبروس Ambros وكرال - رويشل - krahl- Reuschel وفيشر- ياسترو Fischer-jastrow ، حيث الأفعال المشتركة عندهم قليلة بالمقارنة مع مجمل الأفعال الواردة ، ثمّ سرد الأفعال المشتركة الواردة في الكتب الثلاثة ، وهي مائة وخمسة وخمسون فعلاً .

• أشار إلى مشكلة الألفاظ الأساسيّة في العربيّة ، حيث لا يوجد بحثٌ أساسي ينهض باستثمار المادّة اللغويّة استثماراً منهجيّاً يمكن الاطمئنان إليه .

ثم استعرض وجوه النقص في بعض القوائم ، فقائمة ميكاس Mecas ، وكذلك قائمة المفردات الأساسيّة لأمبروس Ambros ، كلتاهما موضوعتان لأجل كتب تعليميّة محدّدة .

وفى اختيار الكلمات الأساسيّة يَسْري هذا الحكم أيضاً على الكتب التعليميّة ، وعلى قائمة أمبروس وإنْ كانت هذه قد وَسَّعت في عَدَد المفردات الواردة لدى بريل – لانداو .

وألمح بعد حديثه عن القوائم إلى هدفه من تأليفه قائمة (الأفعال الشائعة في العربيّة المعاصرة) وهو توفير إحصائيّة لغويّة شاملة ما أمكن ، تعتمد على مادّة لغويّة أكثر حداثة من الموادّ التي اعتمدتها جميع الدراسات السابقة .

وأشار إلى أنّ هذه الدراسات ترمى إلى وضع معجم – عربيّ : ألماني – بالأفعال الأساسيّة من خلال سياقها في الجمل ، وقد رُتّبت جميع الأفعال التي تضمّنتها النصوص باستثناء مادّة " قال و كان " لشيوعهما الواضح .

وعرض مع الأفعال عدد مرّات تردّد الفعل ، ورتّبت فيها الأفعال بغضّ النظر عن أيّ طبيعة يمكن أنْ تكون لها من حيث العمل . وعرض بين قوسين مقدار الشيوع لدى بريل Brill ولانداو Landau ، تيسيراً للمقارنة واستخلاص ما طرأ على اللغة من تطوّر .

ويتّضح من السابق استفادة المؤلّف من المنهج الإحصائي في التعرّف على الأفعال الشائعة في العربيّة المعاصرة ، واستعمال تلك النتائج في صنع معجم عربيّ ألمانيّ[1] .

مصادر هذه القائمة[2]:

النصوص التي استُثْمرت منها هذه القائمة انحصرت في بعض المجلاّت والنصوص النثريّة القصصيّة وكتابين مَدْرسيّين ومؤلّف دستوري .

والنصوص المستقاة من المجلات متنوعة من حيث موضوعاتُها وكتّابها ، وهي تعالج إلى جانب الموضوعات الأدبيّة موضوعاتٍ أخرى في العلوم الطبيعيّة والطب والتقنية والجغرافيا وغيرها ، كما تحوي موضوعاتٍ سياسيّة وقانونيّة واقتصاديّة .

أمّا النصوص القصصيّة فأخذ منها مقداراً معادلاً تقريباً لما أخذه لانداو ، ولكنّها مستقاة من النثر السوري الحديث ، أمّا فيما عدا ذلك من نصوص فإنّ مؤلّفيها ينتمون إلى أقطار عربيّة متنوّعة .

وجاءت القائمة مرتّبة ترتيباً هجائياً ، وذكر مع كلّ فعل عدد مرّات تردّد

---

[1] - أُنظر عبد العزيز بن حميد، أعمال المستشرقين العربية في المعجم العربي: دراسة وتقويم، مرجع سابق ، ص 14وما بعدها، نقلا عن هارتموت بوبتسين، الأفعال الشائعة في العربية المعاصرة، ترجمة إسماعيل أحمد عمايرة، ص 13-23.

[2] - أُنظر نفس المرجع و نفس الصفحات.

الفعل لدى كلّ من بريل ولانداو ، فالرقم الأوّل يشير إلى إحصائيّة لانداو ، ويشير الثاني إلى إحصائيّة بريل[1].

إن البديل المنهجي الذي قدمه المستشرقون لدراسة اللغة العربية، لم يكن في المنهج اللغوي بحد ذاته فقط، و لكن أيضا في ترسانة من المصطلحات اللغوية التي وضعوها أو التي كانت سائدة في دراستهم للغاتهم، وكذلك في النتائج و الآراء التي وصلوا إليها حول حال اللغة العربية و تطوراتها و مضامينها وأحكامها. فقد رصدوا تغيرات اللغة العربية و ظواهرها عبر مراحل تاريخية طويلة مثل ما فعل المستشرق يوهان فك في كتابه (العربية)، و قارنوها بشبيهاتها من اللغات التي تشترك معها في أم واحدة كاللغة العبرية، وقابلوا بعض أحداثها بلغات بعيدة عنها كاللغة الألمانية و الفرنسية و الإنجليزية، كما أنهم طبقوا عليها مبادئ المنهج الوصفي، و هنا يجدر بنا أن نذكر أنه قد يظهر لنا أن المنهج الوصفي ليس بديلا منهجيا لدراسة العربية، فالعرب القدماء كانوا أيضا وصفيين إذ حددوا الزمان و المكان في دراستهم اللغوية، و وصفوا اللغة في مستوياتها الصوتية والصرفية و النحوية و المعنمية، لكن يجب أن نؤكد على أن ما قام به العرب في دراسة لغتهم كان يقترب من المنهج الوصفي قليلا لكنه كان مختلفا في المبادئ و الأسس كما جاء في مدخل هذا البحث، و هذا قبل أن تتجه الدراسة العربية للغة نحو المعيارية.

[1] - أُنظر عبد العزيز بن حميد، أعمال المستشرقين العربية في المعجم العربي: دراسة وتقويم، مرجع سابق ، ص 14وما بعدها، نقلا عن هارتموت بوبتسين، الأفعال الشائعة في العربية المعاصرة، ترجمة إسماعيل أحمد عمايرة، ص 13-23

فقد تساءلت الدراسات اللغوية العربية القديمة عن علة وجود الظاهرة اللغوية، و هذا حين اهتمت بنظرية العامل و العلة و الإعراب، بينما نجد أن مناهج البحث الحديثة تهتم بـــ (كيف) تتم هذه الظاهرة، دون أن تتعدى إلى الإجابة عن (لماذا)تتم هذه الظاهرة[1].

لقد وسم المستشرقون اللغة العربية بالصعوبة و التعقيد، و يعود هذا لعدم التجديد في منهج البحث فيها اعتقادا –من العرب– بأن ما قدَّمهُ المفكرون اللغويون القدامى لا يمكن الزيادة عليه، و كذلك لارتباط اللغة العربية بالقرآن، فقطعوا «الصلة بينها و بين اللهجات العربية الأخرى القديمة والمعاصرة»[2] و هناك من اللغويين العرب من ادَّعى أن اللغة العربية تنفرد بخصائص لا توجد في لغات أخرى، «و من ثمة لا يمكن وصفها بالاعتماد على النظريات الغربية التي بُنيت لوصف لغات أوروبية»[3].

غير أن هناك بعضا من اللغويين دعوا إلى التجديد في منهج الدراسات اللغوية قديما قبل المستشرقين، مثل محاولة ابن مضاء الأندلسي الذي دعا إلى اعتبار ماهو مستعمل من صيغ اللغة دون الحاجة إلى التعليل و التقدير، و كذا محاولة إبراهيم مصطفى في بداية القرن العشرين في كتابه (إحياء النحو) لتغيير منهج النحو العربي.[4]

---

[1] - أُنظر تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، مصر، عالم الكتب، ط4، 2001، ص0

[2] - تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، المغرب، دار الثقافة، دط، 1986، ص 12.

[3] - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، بيروت/ باريس،منشورات عويدات، ط1، 1986، ص56.

[4] - أُنظر تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مرجع سابق، ض 12./ و انظر إبراهيم مصطفى ، إحياء النحو، القاهرة، ط2، 1992، ص أ (المقدمة).

الــفصل الثــالـــــث:

معالم المنـهج عند هنري فليش في كتابه «العربية الفصحى»

1- هنري فليش وكتابه العربية الفصحى.
2- مستويات الدراسة اللسانية عند هنري فليش.
3- منـهج هنري فليش وآراؤه العلمية.

•«**هذا المؤلف الصغير ليس دراسة لفقه اللغة العربي... فهو –كما يدل اسمه– مخطط، مخطط يتصل بالأحداث البارزة أو بالقيمة العامة، والخطوط الأساسية ... انه مخطط يرمي إلى تقديم بناء لغوي جديد**»[1]

هنري فليش

[1] - هنري فليش ، العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، ترجمة عبد الصبور شاهين، بيروت، دار المشرق، ط2، 1986، ص 29.

تـــمهيـــد:

قبل أن نتكلم عن معالم المنهج عند هنري فليش، لابد أن نلقي الضوء على بعض المميزات الخاصـــة التي يتميز بها فليش، وساعدته على تطبيق منهجه، ومنها:

-أَخْذُهُ باللغة السامية الأم، وإتقانه للغة العربية والعبرية، فضلا عن لغته الفرنسية، كذلك معرفته الواسعة للهجة اللبنانية واللهجات العربية.

-خَوْضُه في موضوع يتخصص فيه، أي في مجال اختصاصه اللغويات، فهو إذن لـــيس كمثـــل بعـــض المستشرقين الذين خاضوا في غير اختصاصهم، فجاءت دراستهم سما وهدما للعربية.

-سعة ثقافته، ودراسته العميقة للغات السامية، شقيقات العربية الفصحى، واطلاعه على كل الأعمـــال التي كتبها الباحثون حول اللغة العربية و السامية، في مختلف اللغات الأوروبية.

1-هنري فليش وكتابه العربية الفصحى:

1-1-تعريف بهنري فليش:

1-1-1هنري فليش ومؤلفاته:

هو هنري روبرت فليش، ولد في قرية جونقيل بفرنسا، في الأول من جانفي 1904، وتلقى دراســـته الثانوية بمدرسة الملائكة «تونون ليبان»، و انضم إلى الرهبانية سنة 1921[1]، ثم حصل علـــى دبلـــوم المدرسة القومية للغات الشرقية الحية بباريس «لغة عربية»، ثم على دبلوم معهد الدراسات الصوتية، وهو

[1] - انظر نجيب العقيقي، المستشرقون، الجزء الثالث،مرجع سابق ص 306.

من أقدم من التحقوا بمعهد الدراسات العليا بباريس، قسم العلوم التاريخية واللغوية، ثم حصل على الليسانس في الآداب من السوربون، ونال بعد ذلك منها درجة الدكتوراه في الآداب .

عُيِّن أستاذا بجامعة القديس يوسف «بيروت» منذ عام 1945، حيث ألقى محاضراته بمعهد الآداب الشرقية، في فقه اللغة العربية ، وفي اللغويات السامية[1].

و فليش عضو بالجمعية اللغوية للدراسات الحامية السامية، وعضو بالجمعية اللغوية بباريس، وبالجمعية الدولية للدراسات الشرقية، كما اختير عضوا بمجلس إعادة تنظيم المركز القومي للبحث العلمي بباريس، ومراسلا للمعهد « Institut,Paris ».[2]

«وقد حصل المؤلف على درجات وألقاب علمية أخرى «غير جامعية»، منها: درجة الليسانس في الفلسفة المدرسية، ودرجة الليسانس في اللاهوت، وقد قام بتدريس اللغة العبرية لمدة أربعة أعوام في كليتي الفلسفة واللاهوت.

وهو فضلا عن ذلك عضو بالجمعية الفرنسية لدراسات ما قبل التاريخ، ومفوضها بلبنان وعضو بالجمعية الجيولوجية بفرنسا»[3].

للمؤلف مجموعة من المؤلفات اللغوية، كلها بالفرنسية ومنها[4]:

-بحث في فقه اللغة السامية.

-علم الأصوات التجريبي.

---

[1] - انظر هنري فليش ، العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، ترجمة عبد الصبور شاهين، ص 25.

[2] - انظر نفس المرجع ص 25.

[3] - انظر نفس المرجع ص 25.

[4] - انظر نفس المرجع ص26-27.

وهما الرسالتان اللتان نال بهما درجة الدكتوراه.

-المدخل إلى دراسة اللغات السامية.

-بحث في فقه اللغة العربي.

-كما نشر الجزء الرابع من القاموس العربي الفرنسي «لبارتلمي» عام 1950 والجزء الخامس عام 1954، وكتب له مقدمة في جزء مستقل.

-أكمل نشر كتاب: «تفسير ما بعد الطبيعة» أو الشارح الأكبر ابن رشد، وكان قد بدأه الأستاذ م بويج. وللمؤلف غير هذه المؤلفات خمسة وثلاثون بحثا ومقالا نشرت في مجلات المستشرقين، وثمانية وأربعون تقريرا عن الأعمال الاستشراقية، ومن أهم بحوثه فيما يتصل باللغة العربية[1]:

1-دراسات في علم الأصوات العربي.

2-دراسات في الفعل العربي[2].

3-اللهجات الشرقية « في دائرة المعارف الإسلامية-مادة [العربية] ».

4-تاريخ النحو العربي.

5-التفكير الصوتي عند العرب في ضوء: «سر صناعة الإعراب- لابن جني».

6-الجانب المعجمي في الجملة العربية الفصحى.

7-ملاحظات عن الدراسة الصوتية التنظيمية في العربية الفصحى.

---

[1] - انظر هنري فليش ، العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، ترجمة عبد الصبور شاهين، ص .26

2- Henri (Fleisch), Etudes sur le verbe arabe, Paris; Librairie d' Amérique et d'Orient, 1957.

8-العربية الفصحى والعربية اللهجية.

وبقية أبحاثه اللغوية إما متصلة باللغات السامية، وإما باللهجات الحديثة في العالم العربي، هذا و قد كتب فليش في دائرة المعارف الإسلامية أكثر من خمس وعشرين مادة حول اللغة والثقافة، وله بحوثه الكثيرة في الدراسات الدينية، والتاريخية، وينضاف إلى كل هذه المؤلفات بحثه عن « النحالة» في لبنان، وقد نشره عام 1963[1].

1-1-2- الآباء اليسوعيون:

يعتبر هنري فليش واحدا من الآباء اليسوعيين الذين أَسَّسَ رهبانيتهم القديس إغناطيوس دي لويولا سنة 1540، وقدموا إلى الشرق منذ القرن السابع عشر، فقد وصلوا حلب سنة 1625، ودمشق في 1634، وصيدا في 1644، وبعد إلغاء رهبانيتهم مابين سنتي 1773 و 1814، عادوا إلى بيروت في سنة 1831، والى القاهرة في سنة 1889، ثم توزعوا بين أقطار الشرق، وشيدوا الأديرة والمدارس، وانشأوا ببيروت مطبعة ومكتبة ومجلات وجريدة وجامعة، مثل المطبعة الكاثوليكية سنة 1852 التي ضاهت أشهر المطابع في الشرق والغرب، والمكتبة الشرقية سنة 1863، ونُقلت إلى جامعة القديس يوسف ببيروت، وكانت على صلة بالمكتبات الشرقية في العالم[2].

---

[1] - انظر هنري فليش ، العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، ترجمة عبد الصبور شاهين، ص 27.

[2] - انظر نجيب العقيقي، المستشرقون، الجزء الثالث، مرجع سابق ص 307. وانظر هنري فليش، العربية الفصحى، مرجع سابق، ص 25-26

ومن مستشرقيهم: الأب إليانو«توفي عام 1089»، والأب كايروت «1588-1653»، صـــاحب معجم بسبع لغات، منها العربية عامية وفصيحة، والأب أبوجي مؤلف كتاب «أصول القواعد العربية» سنة 1862[1].

1-2-كتاب العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد:

1-2-1-الكتاب الأصل:

L'ARABE CLASSIQUE

Esquisse dune structure linguistique وترجمته الحرفية: **العربية الكلاسيكية مخطط لبنيـــة لسانية** ،هو عنوان الكتاب الذي ألفه المستشرق الفرنسي هنري فلـــيش، عـــام 1956، عـــن دار المشرق بيروت، وتوزيع المكتبة الشرقية، وبعد اثنتي عشر سنة، أخرج طبعة ثانية مزيدة ومنقحـــة، وذلك في عام 1968 بإضافة قسم ثالث عن بناء الجملة، عن نفس دار النشر، ويقع هذا الكتاب في 271 صفحة من الحجم المتوسط، و ترجم عبد الصبور شاهين عنوانه إلى (**العربية الفصحى نحـــو بناء لغوي جديد**).

انتظم الكتاب في مقدمة، وتنبيه عن مصطلحات كتابة الصوامت و المصوتات وثلاثة أجزاء موزعة على النحو الأتي:

الجزء الأول: الأصوات Phonétique: وفيه المادة الصوتية والمقطع والنبر والوقف.

الجزء الثاني: الصرف Morphologie: وقسمه إلى خمسة أقسام هي:

[1] - انظر نجيب العقيقي، المستشرقون، الجزء الثالث، مرجع سابق، 284-286.

1-التحول الداخلي في الصياغة الاسمية.

2-التحول الداخلي في الصياغة الفعلية.

3-تشكيل الصيغ خارج طريقة التحول الداخلي- الضمائر.

4-الأدوات.

5-الطرق النحوية الأخرى التي تبنى منها النماذج الرئيسية في اللغة.

الجزء الثالث: بناء الجملة Syntaxe: وقسمه إلى قسمين:

1-الجملة البسيطة.

2-الجملة المركبة

ثم خاتمة في إحدى عشرة صفحة، تلتها مذكرات تكميلية وهي ملاحظات أرجأها هنري فليش إلى نهاية الكتاب حتى لا تثقل صلب الموضوع.

وفي الملحق يضع فهرسا لأسماء الأعلام المذكورة في الكتاب، ثم فهرسا للصيغ، وفهرسا للمصطلحات، وينهي الكتاب بفهرس المحتويات.

1-2-2-الكتاب المترجم:

«العربية الفصحى، نحو بناء لغوي جديد » هو عنوان الكتاب الذي ألفه هنري فليش وترجمه عبد الصبور شاهين عام 1966، بعد عشر سنوات من تأليفه، وقبل أن يعدّل فيه مؤلفه وينقحه، وللأسف لم يُعد عبد الصبور شاهين ترجمة الكتاب بعد إضافات هنري فليش.

يقع الكتاب المترجم في 203 صفحة من الحجم المتوسط، ويحوي مقدمتين، واحدة للمترجم والأخرى لصاحب الكتاب، وتعريفا بالمؤلف ثم ترجمة الكتاب، الذي جاء في بابين فقط: الأصوات والصرف.

وفي دليل المصطلحات والأفكار في آخر الكتاب، قام عبد الصبور شاهين، بوضع ترجمة لكل المصطلحات التي أحصاها هنري فليش في آخر كتابه.

وهذا الكتاب المترجم نشرته دار المشرق بيروت لبنان، ووزعته المكتبة الشرقية.

2-مستويات الدراسة اللسانية عند هنري فليش:

تقوم الدراسات اللسانية المعاصرة على تحليل اللغة إلى أصغر عناصرها المتكونة منها، وتبدأ الدراسة بالأصوات (المستوى الصوتي) وما يندرج تحتها من فونيمات ومقاطع وصوامت ومصوتات.

ثم تنتقل الدراسة إلى الأبنية والصيغ الصرفية (المستوى الصرفي (المورفولوجي))، ثم تتعداه إلى التراكيب النحوية وبناء الجملة (المستوى التركيبي)، ثم دلالة الألفاظ ومعاني الجمل (المستوى المعجمي).

ولابد أن نعرف أن هذه المستويات مرتبط بعضها ببعض وغير منفصلة، ويعتبر المستوى الدلالي مستوى مرافقا لكل مستويات الدراسة اللسانية، وإنما الفصل يكون فقط نظريا لأجل الدراسة.

ولقد اختلف اللغويون في عدد مستويات الدراسة اللسانية، فهناك من علماء اللغة من قال بإمكانية تحليلها إلى مستويين اثنين فقط هما (الشكل) و(الدلالة)[1].

وهناك من اعتبر أن المستويات ثلاثة: الأصوات، والنحو، والدلالة، حيث يحوي النحوُ الصرفَ morpholoy والنظمَ syntax ،« فالنظم علاقة وثيقة بالمورفولوجيا، وذلك لأن التركيبات المورفولوجية في لغة من اللغات عادة ماتحكمها إلى درجة كبرى الترتيبات النظمية، أي الترتيبات التي

[1] - انظر محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، مرجع سابق، ص 152.

يتبعها نظم الكلام، ولأن الوحدات التي تَبني منها الجملة تتكون من كلمات... (كالاسم أو الفعـــل... الخ) وهكذا فالأغلب أن يدرس المورفولوجيا والنظم الخاصان بلغة من اللغات معاً »[1].

ويرى اللغويون أن مستويات الدراسة اللسانية أربعة هي:

المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى النحوي، والمستوى الدلالي، وهناك من جعل الأصوات في مستويين هما: المستوى الفونيمي، والمستوى الفونولوجي .

وقد تم ضَمُ المستوى المعجمي، والمستوى البلاغي، ليصبح عدد مستويات الدراسة اللغوية ستة[2].

والمهم من كل هذا أن الدراسة تبدأ من أصغر عناصر اللغة، وصولا إلى المعنى أو الدلالة، إنه انتقـــال من البسيط إلى المركب.

يحاول هنري فليش في كتابه (العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد) أن يقدم مخططا لبنيـــة لغويـــة تختص باللغة العربية[3]، وتتصل بأحداثها البارزة وخطوطها الأساسية، ليحلل كيفية بناء اللغة.

ويقصد بالبنية (structure) ماذهب إليه بنفنيست (Benveniste) من أنها «تنظيم الكل في أجزاء، وتعاون وثيق بين أجزاء الكل التي تتوافق فيما بينها وتتكيف»[4].

---

[1]- انظر محمود سليمان ياقوت،منهج البحث اللغوي ، ص 126، نقلا عن محمود السعران، علم اللغة، ص225 وما بعدها.

[2] - يطلق على المستوى المعجمي والمستوى الصرفي مصطلح المستوى الإفرادي، لأنهما يشتغلان على المفردة (ينظر في هذا محاضرات الترجمة لمحمد خليفة لطلبة الماجستير تخصص دراسات استشراقية في اللغة والأدب، جامعة زيان عاشور الجلفة.

[3] - Regarde Henri Fleish, L' arabe Classique , p5

[4] - هنري فليش، العربية الفصحى، مرجع سابق، ص29،ولقد ترجم عبد الصبور شاهين مصطلح (structure) إلى (بناء)، بينما تَرجَمَتُهُ هي (بنية)، والمقابل الفرنسي لمصطلح (بناء) هو (construction)، وفي هذا أنظر المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، مرجع سابق، ص36 (المادة403)،و ص141(المادة1484).

على أن هنري فليش يعمد على وصف اللغة العربية بالصعوبة، إذ تكمن أكبر صعوباتها –برأيه– في كونها قائمة على نموذج لغوي خاص مختلف تماما عن النموذج الذي تقوم على أساسه اللغات الأوروبية[1].

وفيما يلي سنقدم قراءة لأبرز ماقدمه هنري فليش في مستويات الدراسة اللسانية في العربية:

2-1-المستوى الفونيمي (الصوتي):

المستوى الصوتي يبحث في مخارج الأصوات وصفاتها وتحولها و«طريقة نطقها»[2]، وكذا في المقاطع الصوتية والنبر والتنغيم.

وقد تُدرس أصوات اللغة بالنظر إلى وظائفها، وهذا مايُطلق عليه علم وظائف الأصوات، أي الفونولوجياphonologie ، ويمكن دراسة اللغة بعيدا عن وظائف أصواتها وهي مايطلق عليه مصطلح الفونيتيك phonitique .

2-1-1 المادة الصوتية: رموز المصوتات التي استخدمها هنري فليش:

u: الضمة الخالصة، كما في الكلمة الفرنسية cou.

e: المصوت بين الضمة والكسرة، كما في الكلمة الفرنسية je.

é: الفتحة الممالة، أو الكسرة المقفلة كما في الكلمة الفرنسية pré.

è : الفتحة الممالة إمالة خفيفة أو الكسرة المفتوحة، كما في الكلمة الفرنسية mère.

---

[1] - انظر هنري فليش، العربية الفصحى، مرجع سابق، ص 31.

[2] - نايف سليمان وآخرون، مستويات اللغة العربية– الأردن– دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1،2000، ص 12.

وقد رَسَمَ خطًا فوق المصوت للدلالة على أنه مصوتٌ طويل:

ā ، Ī، ū، فإذا لم يرسم هذا الخط دَلَّ ذلك على أنه مصوت قصير[1].

أ– المصوتات والصوامت: يُقصد بالمصوتات ما اصطلح عليه القدماء بالحركات وهي الفتحة والكسرة والضمة وألف المد وياء المد وواو المد، ويصطلح عليها أيضا أصوات اللين[2]، والصوائت.

أما ماعدا هذه الأصوات، فهي صوامت.

يرى هنري فليش أن هناك تناقضا واضحا بين عدد الصوامت الضخم (28 حرفا) وعدد المصوتات القليل (الفتحة والكسرة و الضمة) قصيرة كانت أم طويلة، والمصوتان المزدوجان (أوْ)و (أيْ)، مثل قوْم وليْل، لكن هذه المصوتات تتغير بحسب القبائل العربية، فتتحول الضمة الخالصة (u) إلى الضمة المفتوحة (o)، مثل: يكتُب (yaktub) تنطق أحيانا (yaktob)*، وتتحول الكسرة الخالصة (i) إلى كسرة مُمالة (e) مثل : يحمل (yahmil) تنطق أيضا (yahmel)، ليخلص في النهاية إلى أن تغير المصوتات في النطق لا يغير المعنى، ولا يحدث لبسا.

ثم يعمد فليش إلى إحصاء بسيط في جزء من صورة البقرة، ليُحصي نسبة وُرود المصوتات الثلاثة قصيرة وطويلة، فكانت نسبة استعمال الفتحة أكبر بامتياز عن نسبة استعمال الكسرة والضمة، حتى في نصوص أكبر[3] .وفي ملاحظته للصوامت العربية، يحدد هنري فليش مخارج وصفات هذه الأصوات منطلقا من كتاب سيبويه وملاحظاته،و في دراسته هذه يزاوج فليش بين مصطلحات عربية قديمة مثل:

---

[1] - انظر هنري فليش، العربية الفصحى، مرجع سابق ص34.

[2] - انظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ط4، دت، ص28.

[3] - انظر هنري فليش، العربية الفصحى، مرجع سابق ص34.

* حاولت أن أتحقق و أتعرف على هذه اللهجات الزعومة، و لم أعثر فيما حصلت عليه على نطق مشابه لما ذكره فليش.

(شفوي- أسناني- ذولقي- نطعي- حنكي- حافي) وبين المصطلحات الجديدة مثل (حفافي)، ويعني به « المنطقة الرخوة التي تلي أقصى الحنك الصلب»[1]، ويطلق مصطلح (حلقي) على الأصوات العميقة المخرج وهي : ح ع هـ ء، كما أنه يقسم منطقة الحلق[2]إلى قسمين مطلقا عليها مصطلحي:

* **الحنجور**: وهو منطقة أعلى الحلق.

* **المزمار**: وهو منطقة أسفل الحلق.

ويقدم هنري فليش جدولا يصور نطق الأصوات كما كانت في الفصحى معتمدا على تقسيم سيبويه للأصوات إلى مجهور ومهموس، وعلى ملاحظاته الخاصة على الشكل التالي:

- الأصوات الشفوية الشديدة: ب م ف .

- الصوت الشفوى الرخو : و.

- الأصوات الأسنانية اللثوية الشديدة: د ن (ط) ت ط .

- الأصوات بين الأسنانية الرخوة: ذ ظ ث .

- الصوت بين الأسناني المجنب الرخو :ض .

- الأصوات الأسنانية الصفيرية الرخوة: ز س ص .

- الصوت الذولقي الرخو:ل .

- الصوتان النطعيان: ج ش .

- الصوت الوسط حنكي الرخو: ي .

---

[1] - انظر هنري فليش، العربية الفصحى، مرجع سابق ، ص16.

[2] - نلاحظ أن هنري فليش يقوم بتأصيل مصطلحاته والبحث عن معانيها ودقتها في المعاجم العربية وكتب اللغة القديمة، وفي هذا انظر: نفس المرجع ص 16 وما بعدها. و انظر وفاء فايد ،تراكب الأصوات، مصر، عالم الكتب، دط،1991، ص88.

- الصوتان الأقصى حنكيان الشديدان: الجيم اليائية والكاف.

- الصوتان الحفافيان الرخوان : غ خ .

- الصوت اللهوي الشديد: ق .

- الصوتان الحنجريان الرخوان: ع ح .

- الصوتان المزماريان: ء هـــ .

وتأخذ الأصوات ب، و، د، ذ، ز، ر، ل، ج، ي، غ، ع، الجيم اليائية صفة الجهر، بينمـــا تأخـــذ الأصوات: ف، ت، ث، س، ش، ك، خ، ق، ح، ء، هـــ ، صفة الهمس، وتُعتبر الميم والنون صـــوتين أنفيين، والطاء الظاء والضاد والصاد أصوات مفخمة[1].

ب- ضعف الواو والياء بين مصوّتين:

في مساق حديثه عن الأصوات الصامتة، يلاحظ هنري فليش ضعف الواو والياء حين تكون إحداهما بين مصوتين« إذ أنهما ينحوان نحو الاختفاء».

غير أن النظام الصرفي لجأ إلى التضعيف كوسيلة لمعالجة هذا الضعف وتقوية الواو والياء، مثل التضـــعيف في (سَنِيٌّ) و أصلها (سَنِيِيٌ)، و التضعيف في (مَرْضُوٌّ) وأصلها (مَرْضُووٌ)[2].

2-1-2- المقطع:

يُقَسَّم الكلام إلى مقاطع صوتية يُعرف بها نسيج الكلمة في لغة من اللغـــات وتُـــبنى عليهـــا الأوزان الشعرية[3].

---

[1] - انظر أنظر هنري فليش، العربية الفصحى، مرجع سابق ، ص 40.

[2] - نفس المرجع، ص 42،41.

[3] - انظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص159.

والعربية الفصحى يبدأ فيه المقطع دائما بصامت واحد، فإذا انتهى بمصوت فهو (المقطع المفتوح)، وإذا انتهى بصامت واحد فهو (المقطع المقفل)، كالفعل الماضي (جَمَعَ) يتكون من ثلاثة مقاطع مفتوحة: جَ/ مَ/ عَ والمصدر من هذا الفعل هو (جَمْعٌ) يتكون من مقطعين مقفلين: جَ مْ/ عٌ.

ويستنتج فليش أن العربي لايبدأ الكلمة بمجموعة من الصوامت الانفجارية المتصلة، ولا يمكن أن تحوي الكلمة العربية في وسطها أكثر من صوتين صامتين، وإن توالى صوتان صامتان فلا بد أن يكون أولهما جزءاً من اللاحق، مثل يستكتب وتقسيمها المقطعي هو: يَسْ/ تَكْ/ تِ/ بُ[1].

وفي تدقيقه للمقاطع المقفلة يكشف هنري فليش عن ثلاثة نماذج من المقاطع هي:

المقطع القصير: صامت +مصوت قصير.

المقطع الطويل: صامت+ مصوت طويل.

المقطع الطويل: صامت+ مصوت قصير+ صامت.

وينشأ المقطع المديد عن بعض الصيغ الصرفية على الصورة الآتية:

المقطع المديد: صامت+ مصوت طويل+ صامت، مثل: احْمَارَّ.

والإشكال الحاصل هو كيف يتم التقسيم المقطعي في هذه الحالة؟ لذا عمد بعض العرب « إلى تقسيم المصوت الطويل إلى مصوتين قصيرين... وذلك مثل: احْمَأَرَّ »[2]، وهذا نتيجة كراهيتهم للمقطع المديد. وقد يُختصر المصوت الطويل الوارد في مقطع مقفل، مثل: يَرْمي الغَرَضَ فقد تم نطقها دون مصوت طويل: يَرْمِ لْغَرَضَ .

---

[1] - انظر هنري فليش، العربية الفصحى، مرجع سابق، ص43.

[2] - نفس المرجع ص45.

وحين ينشأ مصوت مزدوج (أوْ-أيْ) عن اتصال كلمة بأخرى، تتم تجزئة المصوت المزدوج بين مقطعين مختلفين، مثل (لاتخشوْ الناس) تصبح (لا تخشَوُا الناس).

وكل هذا يشكل دورا هاما في شكل اللغة العربية[1].

2-1-3-التعديل في المادة الصوتية:

ملاحظة1: يكره العرب أن يتكرر صوت صامت مرتين متواليتين مع مصوت قصير يفصل بينهما، مثل الأفعال التي عينها ولامها من جنس واحد مثل: مَدَدَ، وَدِدَ، فَرَرَ، لذا تمَّ إدماج الصامتين في صوت مُضعَّف وحذف المصوت القصير فأصبحت هذه الأفعال: مَدَّ، وَدَّ ، فَرَّ[2].

ملاحظة2: ويُكره النطق بصامت ضعيف (و،ي) مع مصوت من جنسه، «كالواو مع الضمة، والياء مع الكسرة...[فيستبدلون] الواو والياء همزة »[3]، مثل قَاوِل تصبح قائل و بَايِعٌ تصبح بائعٌ.

ملاحظة3: تُبدَل الفتحة القصيرة كسرةً قصيرة، حين تتجاوز بفتحة طويلة حتى يُتَجنب النطق بمصوتات متشابهة، وهذا ما يفسر حالة النصب في جمع المؤنث السالم، فلا يقال (فاعلاتً) بل (فاعلاتٍ)[4].

2-1-4 النبر:

ينتهي هنري فليش في آخر دراسة لأصوات اللغة العربية ، إلى أن نبر الكلمة فكرة كان يجهلها النحاة العرب وهو غير موجود في مصطلحاتهم، ويؤكد على أن نبر الكلمة لا دور له في علم العروض العربي

---

[1] -هنري فليش، العربية الفصحى، مرجع سابق ، ص 45.

[2] - انظر نفس المرجع، ص 46.

[3] - نفس المرجع، ص47.

[4] - انظر نفس المرجع ص 48.

رغم أنه مؤسس على تتابع المقاطع الطويلة والقصيرة، بينما وجد أن علم الصرف قد اهتم جزئيا بـــالنبر في حالة واحدة « حين تلحق بالاسم المؤنث ألف التأنيث الممدودة... مقابل الألف المقصورة ... »[1].

ورأى بأن هناك نوعا ما من النبر في صيغة (يَطَّهَرُ) في مكان (يتطهَّر).

2-2- المستوى الصرفي: (المورفولوجي):

يَختصُّ المستوى الصرفي بدراسة الكلمة، والتغيير الذي يحدث في بنيتها لا في آخرها فقط[2]، ويطلـــق على هذا المستوى أيضا، مصطلح المستوى الافرادي لأنه ميدان المفردة.

يبدأ هنري فليش دراسته للصرف منطلقا من اللغة الفرنسية التي تعتمد في جانبها الأكبر من تكـــوين المفردات على أساس الإلصاق، وذلك بإضافة السوابق واللواحق إلى الجزء (الثابت)، وتدقيقا منه لهـــذه النقطة يقدم فليش مثالا من اللغة الفرنسية هو الثابت (sabl) الموجود في كلمة (sable)، فبواســـطة الإلحاق نكون كلمات : sablerie- sableur- sableux ... ويمكن أن نُكوِّن بواسطة السوابق كلمات من مثل: ensablement- désensabler- désensablement.

ويركز فليش على نقطة هامة في نظام اللغة العربية وهي استخدام (أَصْل) racine لا جزء ثابت radical ، حيث يكون الأصل من الصوامت فقط، تتصل بمجموعها فكرة عامة يتم تحقيقها في الواقع بواسطة المصوتات التي توضع داخل هذا الأصل، والمصوتات هي التي أعطت صيغة الكلمـــة في نطـــاق الفكرة العامة التي عبر عنها الأصل.

---

[1] - هنري فليش، العربية الفصحى، مرجع سابق، ص 49.

[2] - انظر إحسان خضر الديك، دراسات في اللغة والأدب، الأردن، دار المستقبل للنشر والتوزيع، دط، 1995، ص 13.

ويواصل فليش مقابلته بين العربية والفرنسية ليستنتج أن الفرق بين الثابت والأصل، يكمن في أن الثابت الفرنسي وحدة نحوية، بينما الأصل العربي فهو « ذو واقع لغوي حقيقي مُكوَّن من:دال: هو مجموعة صوامت معينة ومدلول: هو الفكرة العامة المرتبطة بهذه المجموعة من الصوامت »[1].

وبرغم وجود أصول ذوات صامتين، وأصول ذوات صوامت أربعة، فإن الجانب الأكبر من المفردات العربية يأتي من أصول ذات ثلاثة صوامت وهي الأصل الثلاثي.

ونستخلص بالنهاية أن الطرق الأساسية في الاشتقاق في اللغة العربية هي إضافة مصوتات طويلة أو قصيرة داخل الأصل الاشتقاقي المكون من صوامت فحسب، و لا تكون هذه الإضافة اعتباطية بل تتقيد بطابع المصوت وكميته (طويل أو قصير) وتضعيف الصامت الثاني أو الثابت من الأصل، مثل: كَذَبَ و كَذَّبَ، حَمَلَ و حَمَّلَ.

وهنا يظهر الدور البنائي الكبير للمصوتات الطويلة والقصيرة والتضعيف في اللغة العربية.

ويطلق هنري فليش على هذا النظام مصطلح «**نظام التحول الداخلي** »[2]، ويعتبره منبعًا تستمد منه اللغة العربية الفصحى ثروة من المفردات من أصولها الثلاثية.

وقبل أن يستطرد هنري فليش في شرح بناء اللغة عبر نظام التحول الداخلي في صياغة الاسم والفعل، يركز على بعض أوليات الصرف الاسمي:

أ– الإعراب:

أ1– إعراب المفرد: للاسم المفرد في العربية اعرابان فأما إعرابه الأول فهو الرفع والجر والنصب.

---

[1] - هنري فليش العربية الفصحى، مرجع سابق، ص 51، 52، 53.

[2] - نفس المرجع، ص56.

ومثال ذلك: في الرفع: البابُ (معرفة)، بابٌ (نكرة) (التنوين).

في الجر: البابِ (معرفة)، بابٍ (نكرة) (التنوين).

في النصب: البابَ (معرفة)، باباً (نكرة) (التنوين)

وأما إعرابه الثاني فيكون في أسماء الأعلام، فهو معرفة بذاته، والضمة والفتحة لاحقتا ضَمِّه وفتحه و جره، ومثال ذلك:

في الرفع: بيروتُ.

في النصب والجر: بيروتَ – من بيروتَ[1].

أ_إعراب الجمع الخارجي والمثنى:

ويقصد فليش بمصطلح (الجمع الخارجي) جمعي المذكر السالم والمؤنث السالم، ويكون إعرابها بإضافة لاحقة (وُنَ) للمذكر في حالة الرفع، ولاحقة(اِينَ) للمذكر في حالة النصب والجر، وتضاف لاحقة (آتُ) للمؤنث في حالة الرفع، ولاحقه (آتِ) للمؤنث في حالة النصب والجر.

أما المثنى المذكر والمؤنث فتضاف له لاحقه (آنِ) في حالة الرفع، ولاحقه (ايْنِ) في حالة الجر والنصب، مثال:مسلم ومسلمة[2]:

المذكر: الجمع المرفوع: المسلمونَ.

الجمع المنصوب والمجرور: المسلمين.

المثنى المرفوع: المسلمان.

---

[1] -هنري فليش، العربية الفصحى، مرجع سابق ، 60، 61.

[2] - انظر نفس المرجع، ص 64.

المثنى المنصوب والمجرور: المسلميْنِ .

المؤنث: الجمع المرفوع: المسلماتُ.

الجمع المنصوب والمجرور: المسلماتِ.

المثنى المرفوع: المسلمتان.

المثنى المنصوب و المجرور: المسلمتَيْنِ.

ب- الجمع الداخلي:

« الجمع الداخلي » مصطلح يدل على جمع التكسير، وقد حدثت هذه الجموع بتأثير التحول الداخلي، وعددها ثلاث وثلاثون صيغة «ومن أمثلتها:...(جمل) الذي يُجمع على (جمال، أو أجمال) ...و(تلميذ) الذي يُجمع (تلاميذ وتلامذة) »[1] .

د- النوع:

تفرق اللغة العربية بين المذكر والمؤنث، «فللمؤنث لواحق، وليس للمذكر شيء »[2]،ولواحق المؤنث ثلاثة:

- التاء المربوطة: جنة.

- الألف الممدودة: صحراء.

- الألف المقصورة: سلوى.

---

[1] - هنري فليش، العربية الفصحى، مرجع سابق ، ص 66.

[2] - نفس المرجع، ص69.

2-2-1- التحول الداخلي في صياغة الاسم:

أ- التحول الداخلي المحض:

أ1-مراتب الصيغ:[1]

المرتبة الأولى: مصوت قصير:

كلمات هذه المرتبة تحوي مصوتا قصيرا بعد أول صامت من الأصل الاشتقاقي، وهي الصيغ بزنة: فَعْل (بحر)، وفِعْل (رِجْل)، و فُعْل (أُذْن).

المرتبة الثانية: مصوتان قصيران:

ويقع المصوت الأول بعد الصامت الأول، ويقع المصوت الثاني بعد الصامت الثاني، والصيغ هي: فَعَل وفِعَل و فُعَل... وهنا يقوم فليش بإحصاء كل الصيغ الموجودة.

المرتبة الثالثة: مصوت طويل أو مزدوج و مصوت قصير:

مثل فاعِل (طالِب)، و فَاعَل (عالَم)، وفَيعَل (بيدر)... وهنري فليش إذا يقوم بإحصاء هذه الصيَغ،فإنه يُحصي كل الصيغ الممكنة حتى تلك الصيغ غير الموجودة في اللغة مثل: فِيعَل و فُوعَل...

المرتبة الرابعة: مصوت قصير-مصوت طويل أو مزدوج:

ويري هنري فليش أن صيغ هذه المرتبة قد استُخدمت إمكاناته على نطاق واسع، وصيغه هي: فَعَال و فِعَال و فُعَال و فَعيل...، و«تميزت المرتبتان الثالثة والرابعة باستخدام طول المصوتات، أما المراتب

[1] - حول هذه المراتب انظر هنري فليش، العربية الفصحى، مرجع سابق ، ص 72 إلى 76.

الخامسة والسادسة والسابعة فيدخل فيها التضعيف: تضعيف الصامت الثاني من الأصل الثلاثي في (الخامسة والسابعة)، وتضعيف الصامت الثالث في (المرتبة السادسة)» [1].

المرتبة الخامسة: مصوتان قصيران– تضعيف الصامت الثاني من الأصل الثلاثي:

والصيغ هي: فَعَّل (أيَّل)، وفِعِّل (حِمِّص) و فُعُّل (تُبُّع)... وهي صيغ قليلة الإنتاج، ماعدا صيغة فُعَّل التي تعطي عددا من مجموع التكسير.

المرتبة السادسة: مصوتان قصيران– تضعيف الصامت الثالث من الأصل الثلاثي:

والصيغ هي:فَعَلّ، و فِعَلّ، وفُعُلّ، وفِعِلّ، وهي صور صيغ من المرتبة الثانية ينضاف إليها تضعيف الصامت الثالث فقط.

ويرى هنري فليش أن مفردات هذه المرتبة تمثل مفردات البدو المهمَلة مثل:

عَبَنّ (الجل السمين) وفِلِزّ، ودُجَنّ...

المرتبة السابعة: مصوت قصير– مصوت طويل، وتضعيف للصامت الثاني من الأصل الثلاثي:

وهي تطور طبيعي للمرتبة الرابعة، فقد تحولت الصيغ: (فَعال و فَعِيل، وفَعُول، فُعال، و فُعَيْل) إلى الصيغ (فَعَّال،و فَعِّيل، وفَعُّول).

وأمثلتها: طَمَّاع– شِرِّيب– فَرُّوق– قُدُّوس...

وبهذه المراتب السبعة بيَّن هنري فليش كيفية بناء مفردات اللغة عن طريق إضافة الصوامت الطويلة والقصيرة والتضعيف.

---

[1] - هنري فليش، العربية الفصحى، مرجع سابق ص 74.

أ2 – ملاحظات:

-يلاحظ فليش أن هناك عدم تفرقة بين الأسماء والصفات فالصيغ تنتج أسماء أعيان وأسماء معانٍ وصفات، مثل صيغة فَعَال التي تنتج: (أَتَان) وهو اسم عين، و (طَوَاف) وهو اسم معنى، (جَبَان) وهو صفة، ويَطلق فليش على هذه الظاهرة اسم ظاهرة **تناسل الصيغ**[1] .

-يؤكد فليش أن اللغة العربية لم تستعمل قدرا متساويا من الصيغ، فقد فضلت الصيغ ذات الإيقاع الصاعد وهي التي تبدأ من مقطع قصير ثم تستمر على مقطع طويل، وهي ماتمثله صيغ المرتبة الرابعة: فَعَال، وفِعال و فُعال، وفَعِيل...[2]

-للتصغير والتكبير والتحقير دور في تشكُّل الصيغ، فالعرب يستخدمون الصيغ في لغتهم الانفعالية التي تعبر عن عاطفتهم، ومن بين هذه الصيغ[3]:

فَوْعَلَ: تكبير: شَوْغَر (قوي شديد).

تصغير : جَوْزَل (فرخ الحمام).

فُعَّال: تكبير: حُسَّان (جميل جدا).

تحقير: زُمَّال (ضعيف).

ب– التحول الداخلي وتكرار صوامت الأصل:

تُبنى مفردات اللغة بالتحول الداخلي عن طريق تكرار الصوامت في ثلاث حالات:

---

[1] - انظر هنري فليش، العربية الفصحى، مرجع سابق ، ص 86.

[2] - انظر نفس المرجع، ص 88.

[3] - انظر نفس المرجع، ص 94.

ب- 1 تكرار الصامت الثالث من الأصل الثلاثي:

ويرمز فليش لهذه الصيغة بالرمز (3321)، وتكون في حالتين:

-مع مصوتين قصيرين مثل فَعْلَل: قَرْدَد (جبل)، وفُعْلَل: عُنْدَد (مهرب).

-مع مصوت قصير ومصوت ثان طويل، مثل: فِعْلال: شِمْلال (سريع)، و فُعْلول: سُبْرُور (فقير)[1].

ب- 2 تكرار الصامت الثاني والثالث من الأصل الثلاثي:

ويرمز فليش لهذه الصيغة بالرمز (32321)، وتمثلها صيغة (فَعَلْعَل) ، وهي توحي بالتكبير، مثل عَرَمْرَم (جيش كثير العدد)[2].

ب- 3 تكرار العنصر الثنائي:

ورمزه (2121)، ويرمز فليش إلى الصامت الأول من هذه الصيغة بالفاء (ف)، وإلى الثاني باللام (ل)، « وبذلك نميز في سير المصوتات التي تتعاقب في بناء الصيغ»[3]، مثل: فَلْفَلَة: بَعْبَعَة و بَقْبَقَة، وفُلْفُل: بُلْبُل، هُدْهُد، فُلْفُل...

ج- التحول الداخلي والإلصاق:

يرى هنري فليش أن السوابق واللواحق تخضع لنظام التحول الداخلي، فالأصل الثلاثي مع السابقة أواللاحقة يصوغان الهيكل الصامتي لكلمة واحدة [4].

---

[1] - انظر هنري فليش، العربية الفصحى، مرجع سابق ، ص 103-104.

[2] - انظر نفس المرجع، ص 105.

[3] - انظر نفس المرجع، ص 106.

[4] - انظر نفس المرجع، ص 108.

ج1– السوابق[1]:

-سابقة الهمزة مثل صيغة أَفْعَلُ ومؤنثها فَعْلَاء وجمعها فُعْل: أسمر – سمراء- سُمر.

ومثل صيغة أَفْعال و أَفْعِلة: أَجْمال و أَغْرِبَة.

-سابقة الياء مثل صيغة (يَفْعَل): يَرْمَع (لعبة أطفال)، ويَعْمَلَة (الناقة).

-سابقة التاء مثل تِفْعَال وتَفْعَال: تَكْسَاب.

-سابقة الميم مثل صيغة اسم الآلة مِفْعَل: مِبْرَد، وصيغة اسمي الزمان والمكان مَفْعِل: مَجْلِس، وصيغة اسم المعنى (المصدر) مَفْعَل: مَجْلَس، وصيغة التكبير مِفْعَل و مِفْعَال: مِحْرَاب (المحارب الشجاع).

ج2 اللواحق[2]:

-لاحقه (آن): مثل صيغة فَعَلَان: خَفَقَان

وقد قام فليش بإحصاء كل الصيغ التي نتجت بفعل هذه اللاحقة.

-لاحقة الكسرة الطويلة التي كانت تشير إلى الانتساب إلى جماعة إنسانية كالقبيلة: مثل أسدي (رجل من قبيلة أسد) أو بيروتي.

-لاحقة التاء: ويؤكد فليش أن هذه اللاحقة لا علاقة لها بالنوع (المؤنث) لأنها ذات وظيفة مقطعية، فهي تظهر «في مصادر الأفعال التي صامتها الأصلي الأول (واو) ومن ذلك: لِدَة من وَلَد»[3].

وفي مساق حديثه عن التحول الداخلي يقول هنري فليش أن أسماء العدد الأصلية (واحد، واحدة، اثنان،

---

[1] - انظر هنري فليش، العربية الفصحى، مرجع سابق ، ص 108 وما بعدها.

[2] - حول اللواحق أنظر نفس المرجع، ص 117 وما بعدها.

[3] - نفس المرجع، ص 119-120.

اثنتان) وصفات الأعداد الترتيبة (الأول، الأولى، العاشر، العاشرة...) تثري نظام التحول الداخلي[1].

2-2-2 التحول الداخلي في صياغة الفعل:

أ- الفعل الثلاثي:

أ1- التحول الداخلي المحض[2]:

أ-1-1- مع مصوتين قصيرين: وهي حالة الفعل في صياغته الأولى أو الفعل المجرد مثل الصيغ: فَعَــلَ، فَعِلَ، فَعُلَ، فُعِلَ.

أ-1-2- مع مد المصوت الأول القصير: مثل صيغة فَاعَل يُفاعل :سَاكَن.

أ-1-3- مع تضعيف الصامت الثاني من الأصل الثلاثي: مثل صيغة فَعَّل يُفَعِّل: ضرَّبَهُ (ضربه بشدة).

أ2- التحول الداخلي والإلصاق[3] :

أ-2-1- سابقة الهمزة: مثل صيغة أَفْعَل يُفْعِل: أَتْعَب يُتْعِبُ.

أ-2-2-سابقة التاء: وتمثلها صيغة تَفَاعل: تضارب، وصيغة تَفَعَّل: تعلَّم.

أ-2-3-سابقة النون: صيغة انْفَعَلَ: انْفَرَقَ.

أ-2-4- سابقة السين والتاء: استفعل: استخبر.

أ-2-5- الزائدة الوسيطة التاء: في صيغة افْتَعل.

أ 3 - التحول الداخلي وتكرار الصامت الثالث من الأصل الثلاثي:

---

[1] - انظر هنري فليش، العربية الفصحى، مرجع سابق ، ص 121 وما بعدها.

[2] - انظر نفس المرجع، ص143- 144.

[3] - انظر نفس المرجع، ص 145.

أدت ظاهرة تكرار الصامت الثالث من الأصل الثلاثي إلى إيجاد صيغة افْعَلَّ: احْمَرَّ، يَفْعَلُّ، وكانت صورتها الأولى (يَفْعَلِلُ) فَتمَّ إدغام الصامتين المتماثلين فصارت يَفْعَلُّ: يحْمرُّ .

أ 4 – التحول الداخلي المحض والمبني للمعلوم وللمجهول:

يقوم هنري فليش بإحصاء كل الصيغ المتفرعة عن الزمن التام (الماضي)، وكيفية بنائها للمعلوم مثل الصيغ فَعَّل، فَاعَل، أَفْعَل، تَفَعَّل...، كما أنه يحصي هذه الصيغ حين تبنى للمجهول: فُعِّل، فُوعِل، أُفْعِل، تُفُعِّل....

ويحصي الصيغ المتفرغة عن الزمن غير التام (الحاضر والمستقبل) حين تبنى للمعلوم والمجهول: يُفَعِّل ← يُفَعَّل، يُفاعِل ← يُفَاعَل...

أ 5– الصيغ النادرة[1]:

أ–5–1– مد الصوت الصامت الثاني من الأصل في صيغة افْعَالَّ يَفْعَالُّ : احمارَّ يحمارُّ، وأصلها يَفْعَلِلُ لكنها تحولت إلى يَفْعالِلُ ثم إلى يَفْعَالُّ بإدغام الصامتين المتماثلين.

أ–5–2– تضعيف الصامت الثالث من الأصل مثل افْعَنْلَلَ يَفعَنْلِلُ: حَلَنْكَكَ (حلك).

وهناك صيغ أخرى نادرة مثل:افْعَوْعَلَ يَفْعَوعِلُ :احْلَولى يَحْلَوْلي، وصيغة افْعَوَّل يَفْعَوِّلُ: اخْرَوَّط يَخْرَوِّط، وصيغة افْعَنْلى يَفْعَنْلي.

ب– الفعل الرباعي:

ب1– أصل الفعل الرباعي:

[1] - انظر هنري فليش، العربية الفصحى، مرجع سابق ، ص151 ومابعدها.

يفصل فليش في أصل الفعل الرباعي ورأى أن أصله إما أن يكون تطورا لأصل ثلاثي وذلك بتكـــرار الصامت الأول بعد الصامت الثاني مثل: طَرْطَبَ (اضطراب الماء) أو «بمخالفة تضعيف الصيغة الثانيـــة (فَعَّل)... ، فالعنصر الأول من التضعيف يبدل حينئذ راءا أو لاما أو نونا ... فكلمة (فَقَّع) تصير فرقـــع (بنفس المعنى) »[1]، أو بتوسيع الأصل الثلاثي بإضافة راء مثل: شمخر بمعنى شمخ، أو لام مثل شملل بمعـــنى شمع أو بإضافة سين مثل خَلْبَس بمعنى خلب[2].

وقد تكون الأفعال الرباعية من أصل اسمي « فهي تحتفظ بأربعة صوامت من الاسم الأصلي ويمكـــن أن يقدم لنا أصلها الاشتقاقي نماذج مختلفة »[3] مثل:

-تَلْمَذَ (تلميذ)، حَوْقل.

-جَلْبَبَ (ألبس الجلباب).

-جأجأ (لنداء الجمل إلى الماء)

ب2- التحول الداخلي:

ب-2-1 التحول الداخلي المحض: الصيغة الأولى:

فَعْلَلَ المبنية للمعلوم في الزمن التام، تصبح يُفَعْلِلُ في الزمن غير التام.

وفُعْلِلَ المبنية للمجهول في الزمن التام، تصبح يُفَعْلَلُ في الزمن غير التام[4].

---

[1] - هنري فليش، العربية الفصحى، مرجع سابق ، ص 156.

[2] - انظر نفس المرجع، ص 156.

[3] - نفس المرجع، ص157.

[4] - انظر نفس المرجع، ص 159.

ب-2-2_ التحول الداخلي والإلصاق: (الصيغة الثانية،سابقة التاء):

تتشكل هذه الصيغة كالأتي :تـَ/فَعْلَلَ يـَ/تـَ/ فَعْلَلُ تَفَعْلَلَ يَتَفَعْلَلُ ، وحين تبنى للمجهول تصبح تُفُعْلِلَ يُتَفَعْلِلُ[1].

ب-2-3- التحول الداخلي والزيادة الوسطية: (الصيغة الثالثة، زائدة النون):

«وتتشكل الصيغة الثالثة كالآتي (ا)فْعـَ/ نْـ/ لَلَ ، يَفْعـَ/ نْـ/ لِلُ، وهي تتفق مع الصيغة (ا)نْفَعَلَ غير أن النون في هذه السابقة، قد أصبحت هنا مزيدة في الوسط »[2]، مثل احْرَنْجَمَ يَحْرَنْجِمُ (اجتمع).

2-2-3- ملاحظات:

يدقق هنري فليش في مسألة الطرق التي تبنى منها النماذج الرئيسية للغة من غير طريقة التحول الداخلي، ومن بين هذه الطرق ظاهرة التركيب التي يُقصد بها أن نصوغ كلمة واحدة من كلمتين أو أكثر ويؤدي هذا إلى بناء كلمة جديدة ذات معنى جديد، ومن طرق هذا التركيب في العربية يقدم هنري فليش:

*- وصل كلمة تخلو من المعنى بكلمة ذات معنى، مثل: لاشى يلاشي (من لا شيء) [3].

*- إدماج لاحقة أو سابقة في أصل ثانوي ، مثل سابقة الميم في كلمة (مسمار) التي أتى منها الفعل الاسمي (مسمَر)[4].

---

[1] -انظر هنري فليش، العربية الفصحى، مرجع سابق ، ص 159.

[2] - انظر نفس المرجع، ص 160.

[3] - انظر نفس المرجع، ص 184.

[4] - انظر نفس المرجع، ص185.

*- تداخل اصلين ثلاثيين مثل: صَهْصَلِقَ (الصرخة القوية)، وأصلها صهل (صوت الخيل) وصلق (الصرخة الكبيرة)[1].

*- أن يستخرج من عبارة ما أربعة صوامت ويصاغ منها فعل رباعي يحمل معناها، مثل: بسمل (قال بسم الله الرحمن الرحيم)[2].

2-3- المستوى النحوي (النظم):

يدرس هذا المستوى الكلمةَ في حالة تركيبها، فهو يشمل الإعراب و قواعد تركيب الجملة، و علاقة الجمل بما قبلها و بما بعدها[3].

ولقد قسمه هنري فليش إلى قسمين: الجملة البسيطة والجملة المركبة، حيث درس في القسم الأول حالة الرفع، وشرح وظيفة المسند إليه في الجملة الفعلية، ووظيفته في الجملة الاسمية.

ثم تطرق إلى وظيفة المسند في الجملة الفعلية ثم في الجملة الاسمية، ليقدم ملاحظات حول إدخال (إن) في هاتين الجملتين.

ثم يعرج هنري فليش إلى حالة الجر، ليدرس الإضافة ووظيفتها ومميزاتها النحوية، والمجرورات بعد كل حروف الجر.

كما درس حالة النصب وأنواع المفعولات (المنصوبات) [4].

---

[1] - انظر هنري فليش، العربية الفصحى، مرجع سابق ، ص 185.

[2] - انظر نفس المرجع، ص 185.

[3] - انظر سميح أبومغلي و آخرون، دروس في علوم العربية،الأردن، دار الفكر، ط1، 2000، ص 14.

4-Regarde Henri Fleish, L' arabe Classique , p5

3-منهج هنري فليش وآرائه العلمية:

3-1-منهج هنري فليش في دراسة العربية الفصحى:

1- ينطلق هنري فليش من مدونة تمثلت في المراجع العربية الأصلية القديمة، التي عالجت قضايا اللغة العربية الفصحى، بدءً من كتاب سيبويه، ومؤلفات المستشرقين السابقين له والآخذين عن المصادر العربية القديمة[1].

2- يتَّبع هنري فليش مبادئ المنهج الوصفي ، فقد حدَّد الفترة الزمنية التي درس فيها اللغة العربية، وهي كما حدَّدها: لغة الصحراء قبل أن تتفرق القبائل اثر الفتح والمتمثلة في الشعر الذي ازدهر قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، أي الشعر الجاهلي، والتي استمر ازدهارها في صدر الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية، وتتمثل كذلك في لغة القرآن[2].

وكذلك يظهر المنهج الوصفي في دراسته لمستويات اللغة المتمثلة في:

-المستوى الصوتي.

-المستوى الصرفي.

-المستوى النحوي.

2-يستعين هنري فليش بالمنهج المقارن، ويستعمل أمثلة من لغات أخرى كالعبرية والجعزية والسامية الأم، أي أنه لم يدرس العربية، في داخل العربية وحدها، بل درسها في اطار اللغات السامية أيضاً.

---

[1] - انظر هنري فليش، العربية الفصحى، مرجع سابق ص 12.

[2] - انظر نفس المرجع، ص 30.

3-يقارن هنري فليش بين اللغة العربية الفصحى واللهجات العامية العربية، كاللهجة اللبنانية، فهو لم يكتف بتتبع الظواهر الصوتية في العربية الفصحى فقط.

4-يستعين هنري فليش كذلك بالمنهج التقابلي ، حين قرن الأحداث اللغوية في العربية بمثيلاتها من اللغة الفرنسية، والهدف من ذلك مساعدة دارسي العربية من غير العرب لفهم أكثر لها.

5-يعتمد هنري فليش على المنهج الإحصائي، فقد أحصى كل الصيغ الصرفية الممكنة، و الصيغ المهملة، وغير المستعملة، وأحصى مثلا المصوتات الثلاثة الطويلة والقصيرة في بعض آيات سورة البقرة.

6- يستعين هنري فليش كذلك بالمنهج التاريخي حين يبحث في تطور الصيغ و المفردات في اللغة العربية، أو في اللغات السامية و غيرها من اللغات.

7-يستقي هنري فليش مادة بحثه من كتاب سيبويه، ويأخذ عن اللغويين العرب أمثال ابن يعيش و بن جني و الزمخشري و السيوطي... وعن اللسانيين الأوروبيين أمثال بروكلمان و رايت و فاديه.. .

8-عدم الاكتفاء بأفكار العرب واللغويين الغرب في مجال اللغة، بل استخدم هنري فليش ملاحظاته وآرائه الخاصة.

10- لم يتقيد هنري فليش بالترتيب الذي عهدته الدراسات العربية القديمة في دراسة مستويات اللغة وهي على الترتيب:

-المستوى الصوتي.

-المستوى النحوي.

-المستوى الصرفي.

ولكنه ابتدأ بالمستوى الصوتي فالصرفي، ثم النحوي الذي أسماه بناء الجملة، إلا أن الدراسة اللغوية العربية القديمة عرفت أن الإنسان يدرك الكليات قبل الجزئيات فابتدأت بدراسة النحو، لأنه يهتم بالجملة، ثم الصرف لأنه يهتم بالمفردة .

ويرى الواقع العملي للغة أن اللغة لا تؤدي وظيفتها إلا بالتركيب وهو النحو وهذا ما أدركه العرب القدامى قبل النظريات الحديثة فدرسوا النحو قبل الصرف، فالطفل في أول مراحل نطقه إنما ينطق بالكلمة الجملة.

10- لم يكن الكلام هَمّ هنري فليش، فلا نجده يبحث عن أخطاء الكلام وانحرافاته، و لم يكن يطمح في وضع قواعد أو أحكام عامة للتمييز بين الجيد والرديء منه، ولكنه درس اللغة لذاتها كاشفا عن مميزاتها وهذا يدخل ضمن جوهر المنهج الوصفي.

11-رغم أن هنري فليش له مكانة بارزة في مجال فقه اللغة السامية، ورغم تأليفه في هذا المجال إلا أن منهجه لم يتأثر بها _أي بفقه اللغة- فكان لسانيا لا فيلولوجيا.

3-2- الآراء العلمية:

1- يرى هنري فليش أن نظام العربية يجعلها غير قادرة على وضع الكلمات المنحوتة[1] بصورة سوية، وأيضا لا يمكنها وضع سوابق ولواحق جديدة، لأن العربي يستخدم «أصلا» مُكوناً من صوامت فحسب، تتصل بمجموعها بفكرة عامة، ويتم تحويل هذه الفكرة إلى الواقع في كلمات بواسطة

[1] - يعرف أحمد بن فارس النحت أنه أخذ كلمتين وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعا بحظ، مثل: (حيعل) المنحوتة من (حي على): انظر ابن فارس، مقاييس اللغة القاهرة، الجزء الأول، ص238-329.

المصوتات التي توضع داخل الأصل[1].

2- لقد رتّب هنري فليش مخارج الحروف على النحو التالي[2]:

1- الحروف الشفوية.

2- الحروف الأسنانية ، وقسمها إلى أربعة فصائل:

أ- أسنانية لثوية شديدة.

ب- بين أسناني رخو.

ج -بين أسناني رخو (مجنّب).

د- أسناني صفيري ، رخو.

3-الحروف اللثوية ، وقسمها إلى :

أ- ذولقي.

ب- حافّيّ.

4-الحروف الحنكيّة ، وهي عنده ثلاثة أنواع :

أ- نطعي.

ب- وسط حنكي.

ج -أقصى حنكي شديد.

5-الحروف الحفافية اللهوية ، وقد جعلها نوعين :

---

[1] - انظر هنري فليش، العربية الفصحى، مرجع سابق ص 52 وص184.

[2] - انظر نفس المرجع ص 40.

أ- حفافي رخو .

ب- لهوي مهموس شديد (انفجاري).

-الحروف الحلقية ، وقد قسمها إلى نوعين أيضا:

أ- حنجوري رخو.

ب- مزماري.

أمّا الحركات أو المصوتات فإن الكتابة العربية قد اختصرتها اعتمادا على سليقة القارئ من أبناء هذه اللغة ، وقد لاحظ ذلك كل من تناول الحركات من العلماء قديما وحديثا ، و هنا يقول هنري فليش :

"يلاحظ في علم الأصوات وجود تناقض بين عدد الصوامت الضخم، وذلك العدد القليل من المصوتات (فتحة ،كسرة، ضمة) قصيرة كانت أم طويلة . ومن المحتمل أن تشير هذه المذكورات إلى مناطق نطقية فحسب ، ثم يرد عليها في الاستعمال تغييرات (بحسب القبائل) ، فتصبح الضمة الخالصة (u)ضمة مفتوحة (o) ، وتصبح الكسرة الخالصة (i) كسرة قريبة من الفتحة (ممالة)(e) [1].

3-لايعترف هنري فليش بوجود ظاهرة النبر في الدراسات العربية القديمة لأن نبر الكلمة لم يؤد أي دور في علم العروض العربي « نبر الكلمة فكرة كانت مجهولة تماما لدى النحاة العرب، بل لم نجد له اسماً في سائر مصطلحاتهم ... ذلك أن نبر الكلمة لم يؤدي أي دور في علم العروض العربي، وهو المؤسس على تتابع مجموعة من المقاطع الطويلة والقصيرة »[2]، لكنه يعترف أن علم الصرف قد اهتم بفكرة النبر جزئيا حيث تلحق ألف التأنيث الممدودة بالاسم المؤنث[1].

---

[1] -هنري فليش، العربية الفصحى، مرجع سابق ص 35.

[2] - نفس المرجع ص 49.

والنبر عبارة عن «وضوح نسبي يتميز به صوت أو مقطع من بقية الأصوات أو المقاطع الأخرى التي تجاوره في البنية التركيبية، ويُسخِّر المتكلم لتحقيق هذه الحالة جهدا عضليا أعظم »[2]، فالنبر يُعرف بدرجة الضغط على الصوت، وتردد في الموروث اللغوي العربي بمعنى الهمز، أي تحقيق الهمزة في الكلام.[3] .

4-يرى هنري فليش أن الفرنسية تمتلك نظاما زمنيا أكثر دقة منه في العربية، لأن الفرنسية تضع عدة أزمنة في الماضي والحاضر والمستقبل، وهي:

« الحاضر présent، والماضي passé، والمستقبل Futur ، والمستقبل في الماضي futur dans le passé، والماضي في المستقبل passé dans le futur، وجميع طوائف الماضي، مثل: الماضي الناقص imparfait ، والماضي البسيط passé simple ، والماضي المركب passé composé، والماضي الأسبق التام passé antérieur، والماضي الأسبق الناقص plus-que-parfait... »[4]، بينما تصريف العربية لا يحوي إلا زمنين، هما: الزمن التام والزمن غير التام [5] .

ولكن يبدو أنه قد غاب عن هنري فليش أن اللغة العربية تحوي أنظمة زمنية مركبة تعبر عن أزمنة مختلفة، مثل: جلس- كان جلس- كان قد جلس- كان سيجلس- كان يجلس- يجلس- سيجلس.

غير أن هذه الأنظمة لم تأخذ حقها الكافي من الدراسة أو المصطلح.

---

[1] – انظر هنري فليش، العربية الفصحى، مرجع سابق ،ص 49.

[2] – أمينة طيبي، الدراسة فوق التشكيلية عند الفلاسفة المسلمين، دمشق، في مجلة التراث العربي (مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب)، العدد 98، 2005، ص 7.

[3] – انظر نفس المرجع ص 8.

[4] – هنري فليش العربية الفصحى، مرجع سابق، ص 136.

[5] – انظر نفس المرجع ص 136.

5- يستعمل هنري فليش مصطلحات قديمة وأخرى حديثة، فمثلا يطلق على الفعل الماضي مصطلح الزمن التام، ويطلق على الفعل المضارع مصطلح الزمن غير التام، كما أنه يسمي جمع التكسير بالجمع الداخلي و جمع المذكر السالم و جمع المؤنث السالم بالجمع الخارجي[1].

6- لم يميز هنري فليش بين مصطلحي الوزن والصيغة، وهذا في معرض حديثه عن الطرق الأساسية في الاشتقاق في اللغة العربية[2].

والحقيقة أن هذين المصطلحين لايجوز أن يكونا مترادفين في دلالتهما الاصطلاحية، فالوزن «هو إشارة إلى الكم الصوتي في الكلمات بين صوامت ومصوتات، فهو يحكي واقعها الصوتي من هذه الناحية فهو بتعبير آخر ميزان لها، أما الصيغة فهي إشارة إلى وظيفة الصورة التي جاءت على مثالها الكلمة، سواء أكان وزنها الصوتي كاملا أم منقوصا »[3].

وكمثال على ذلك الفعل المعتل (وجد)، وفعل الأمر منه (جِدْ)، إذن فوزنه هو (عِلْ)، لقد ذهبت فاء الكلمة لكونها حرف علة، بينما صيغته هي (افعل) دلالة على فعل الأمر من (وجد).

إن الوزن يقدم القيمة الصوتية للّفظ، فهو (مبنى صوتي) بينما الصيغة تقدم وظيفة اللفظ أو معناه، فهي (مبنى صرفي).[4]

---

[1] – انظر هنري فليش، العربية الفصحى، مرجع سابق، ص 65 و 136

[2] - انظر نفس المرجع ص57.

[3] - عبد الجبار توامة، هنري فليش وبناؤه الجديد للعربية الفصحى (القسم الأول) الأغواط/ الجزائر، في المجلة الجامعية (مجلة دورية تصدر عن جامعة عمار ثليجي الأغواط)، العدد2 ، 2000، المجلد2، ص 35.

[4] - عبد الجبار توامة، هنري فليش وبناؤه الجديد للعربية الفصحى (القسم الثاني) الأغواط/ الجزائر، في المجلة الجامعية (مجلة دورية تصدر عن جامعة عمار الثليجي الأغواط)، العدد 1، 2000 ، المجلد3، ص48 و49.

7- خلال دراسته لاستعمال الأوزان الصرفية في اللغة العربية ، استحضر هنري فليش الأوزان العروضية ؛ و ذكَر أن بينهما علاقة. لقد قسم الأوزان الصرفية على قسمين [1]:

أ-**صيغ ذات إيقاع صاعد** ، وهي التي تبدأ بمقطع قصير يليه مقطع طويل، كما في : (فَعال ، وفِعال ، وفُعال ، وفُعَيْل ، وفَعيل ، وفَعول ، وفُعول) .

ب-**صيغ ذات إيقاع عكسي**، وهي التي تبدأ بمقطع طويل يليه مقطع قصير ، كما في : (فاعَل ، وفاعِل ، وفَيْعَل ، وفَوْعَل) .

وقد لاحظ إيثار العربية القديمة التي وصفها بالصحراوية ، استعمال القسم الأول ، على استعمال القسم الآخر ، مما أنتج للأول كثيرا من الأوزان ، وأفضى إلى إهمال كثير من إمكانات الآخر .

وهو يسارع ليوضح أن صيغة (فاعَل) من القسم الآخر ، لم يتعد ما جاء عليها ثماني كلمات ، كانت أعجمية الأصل ، كـ(خاتم) ، وأن كثرة صيغة (فاعل) ، إنما يرجع إلى وَظيفتها الصرفية (اسم فاعل) ، لا إلى طبيعتها الإيقاعية[2] .

ثم يطلع على ما قام به ج.فاديهJ.vadet و بعض الباحثين في عروض الشعر العربي[3] ، من إحصاء للأوزان المستعملة ، فيكتشف أن شعر العربية القديمة (الصحراوية) ، كان يؤثر بحر الطويل (وتفعيلات بيته فعولن مفاعيلن أربع مرات) ، والكامل (وتفعيلات بيته متفاعلن ست مرات) ، والوافر (وتفعيلات بيته مفاعلتن ست مرات) ، والبسيط (وتفعيلات بيته مستفعلن فاعلن أربع مرات) ، وأغلبها يميل في تفاعيله إلى ذلك الإيقاع الصاعد «وعنصر إيقاع الوتد المجموع المذكور هو

---

[1] - انظر هنري فليش، العربية الفصحى، مرجع سابق، ص 89.

[2] - انظر نفس المرجع ص 89.

[3] - انظر نفس المرجع ، ص90-91.

صائغ الإيقاع الصاعد : فيبدأ الصوت بمقطع قصير ، ثم يمتد إلى مقطع طويل ، إحساس بالاجتذاب إلى أمام ، وشعور بوثبة واندفاعة ، يحتمل تعزيزها بارتفاع الصوت على هذا المقطع الطويل من أجل النبر الموسيقي ، مع كثير أو قليل من تردد الصوت بحسب الأوزان . ألا يمكن أن يكون هذا هو السبب ، أو أحد أسباب تلك الجاذبية الخفية لوزن الطويل ؟»[1] ، وكأنما يومئ إلى ملائمة الإيقاع الصاعد لفضاء الصحراء ، الذي لا يتضح فيه الإيقاع الهابط .

[1] - هنري فليش، العربية الفصحى، مرجع سابق ، ص 92.

الخاتمة

الخاتمة:

* يتبين لنا بعد استعراض الاهتمام الاستشراقي باللغة العربية، أن جل هذه الدراسات بتنوع جنسياتها قد اهتمت بدراسة اللغة العربية، سواء كانت فصيحة أو عامية، فقد درس المستشرقون العربية واستنبطوا قواعدها، وقاموا بتعلمها وتعليمها، فحققوا المخطوطات العربية وترجموها وألفوا القواميس والمعاجم، وترجموا القرآن الكريم.

ولقد تنوعت دوافع وأهداف هذا الاهتمام بين العلمية وغير العلمية، حيت طغت الدوافع السياسية والدينية والاقتصادية على بدايات المرحلة الاستشراقية، غير أن الاستشراق بعد ذلك بدأ ينحو قليلا نحو الأهداف العلمية، وهذا ما تمثله المدرسة الألمانية مثلا، بسعيها إلى ترسيخ الروح العلمية في بحوثها ودراستها العربية.

*طبق المستشرقون أغلب المناهج اللغوية على اللغة العربية، بدءً من المنهج التاريخي، إلى المنهج المقارن، والمنهج الوصفي، والمنهج الإحصائي، و المنهج التقابلي.

-المنهج التاريخي: ويهدف إلى وصف اللغة في مراحل زمنية متعاقبة لبيان ما حدث فيها من تغيير.

-المنهج المقارن: ويهدف إلى المقابلة بين لغتين تنتميان إلى عائلة لغوية واحدة لمعرفة ما بينهما من تشابه وتخالف، أو لإعادة بناء الأصل الذي تنتمي إليه العائلة نفسها.

-المنهج الوصفي: ويهدف إلى وصف اللغة كما يستخدمها أصحابها في زمن محدد ومكان محدد ومستوى محدد.

-المنهج التقابلي: ويهدف إلى المقابلة بين لغتين لا تنتميان إلى عائلة لغوية واحدة؛ لبيان وجوه التشابه والتخالف التي تحدد الأسلوب الأمثل لتعليم إحدى اللغتين لغير المتحدثين بها.

*مهما كانت دوافع المستشرقين فقد أفادونا بمناهجهم،و علومهم، و بحوثهم في ميادين المعرفة، لا سيما تلك المتصلة بتراثنا اللغوي بخاصة.

و يجب أن نعترف بجهودهم الكبيرة التي بذلوها نحو هذا التراث اللغوي، حفظا و فهرسة و تحقيقا و نشرا و ترجمة و تأليفا، فقد كان المستشرقون _ خلال القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين_ أساتذة بارعين في التحقيق و التدقيق.

*يتميز كتاب (العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد) بالضبط المنهجي و التنوع المعرفي اللغوي، و هذا نظرا لإلمام مؤلفه باللغات السامية و غيرها.

*يعد هنري فليش من المستشرقين الذين لهم إسهاماتهم الهامة في البحث اللغوي ، و بخاصة في مجال اللغة العربية.

فهو من المستشرقين الذين نهجوا في دراساتهم اللغوية منهجاً وصفيا، وهذا الاتجاه لم يأخذ حقه كاملا من البحث والدراسة في الدراسات اللغوية العربية القديمة؛ وبذلك تمثل دراسات هنري فليش اللغوية جدة تحسب له في هذا الميدان من الدرس اللغوي العربي الحديث.

بالإضافة إلى أنه في دراساته اللغوية استخدم مناهج الدرس اللساني الأخرى، بنسبٍ متفاوتة، من منهجٍ إلى آخر؛ إذ كان المنهج الوصفي في مقدمة هذه المناهج، يليه المنهج الإحصائي، و المنهج التاريخي، و المنهج المقارن، و كذا منهج الدراسة اللغوية التقابلي الذي كان أقل المناهج اللغوية استخداماً عنده، إذ اضطر إلى استخدام بعض إجراءاته في بعض المواضع من دراسته للعربية الفصحى، إذ قرن بعض

الإحداث اللغوية في العربية بمثيلاتها من اللغة الفرنسية، و هذا من أجل الذين يعانون دراسة العربية و يحاولون فهمها، و كذا من أجل القراء الذين يتقنون اللغة الفرنسية .

*من بين مستويات الدراسة اللغوية اكتفى هنري فليش بالمستوى الصوتي والمستوى الصرفي ثم المستوى النحوي، و لم يتطرق للمستويين الدلالي والبلاغي بمبحث خاص.

*** توصيات:**

- أوصي بإعادة الاعتبار لهنري فليش، وذلك بالاهتمام بدراساته المتعددة للغة العربية، و إعادة ترجمة كتاب « العربية الفصحى»، وإعادة النظر في العنوان، لان الترجمة الحرفية له هي : العربية الكلاسيكية، مخطط لبنية لغوية:

L'ARABE CLASSIQUE

Esquisse d' une structure linguistique.

-و توصية أخرى بترجمة القسم الثالث من كتاب العربية الفصحى، لان عبد الصبور شاهين، ترجم القسمين الأولين فقط، وهذا قبل أن ينقح هنري فليش كتابه.

- و كذا بإعادة النظر في المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، لأنه احد الصعوبات التي واجهها البحث، حيث نجد عدة مفاهيم لمصطلح واحد، أو مفهوم واحد لعدة مصطلحات.

و في نهاية بحثي هذا آمل بأن تلقى مناهج المستشرقين اللغوية حظًّها من الاهتمام و الدراسة، و أرجو من الله أن يكون في جهدي هذا إسهام و لو يسيرا في حق العربية علينا.

الملاحق

ملحق 1:

فهرس كتاب «العربية الفصحى» بالفرنسية

ملحق 2:

فهرس كتاب «العربية الفصحى» ترجمة عبد الصبور شاهين.

الملحق3:

قاموس المصطلحات التي استعملها هنري فليش فرنسي /عربي .

مـكتـبـــــة الـبحــث

كتب باللغة العربية:

1- الألوسي (عادل)، التراث العربي والمستشرقون، القاهرة، دار الفكر العرب، ط1، 2001.

2- أنجرس (موريس)، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخـــرون، الجزائر، دار القصبة للنشر، د ط، 2006.

3- أنيس(إبراهيم) ،الأصوات اللغوية، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ط4، دت.

4- بارتشت (بريجيت)، مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي، ترجمة سعيد حســـن بحيري، مصر، مؤسسة المختار، ط 1، 2004.

5- بدوي (عبد الرحمن)، مناهج البحث العلمي، الكويت، وكالة المطبوعات، ط3، 1977.

6- بوترع (عبد الرحمن)، الأساس المعرفي للغويات العربية، المغرب، نادي الكتاب لكلية الآداب بتطوان، ط1، 2000.

7- البهنساوي (حسام)، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريـــات البحـــث اللغـــوي الحديث، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د ط، 1994.

8- بلاشير (ريجيس) وجان (سوفاجي)، قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتـــها(وجهـــة نظـــر الاستعراب الفرنسي)، ترجمة محمود المقداد، بيروت، دمشق، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، ط 1، 1980.

9- البنداق (محمد الصالح)، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، بيرةت، دار الآفـــاق الجديـــدة، ط1، 1980.

10- ابن جني (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الجـــزء الأول، مصـــر، دار الكتب المصرية، دط، دت.

11- الجندي (أنور)، الفصحى لغة القرآن، بيروت، دار الكتاب البناني، د ط،د ت.

12- داود (محمد محمد)، العربية وعلم اللغة الحديث، مصر، دار غريب دط، 2001.

13- داود (محمد محمد)، الصوائت والمعنى في العربية، مصر، دار غريب، د ط، 2001.

14- دبة (الطيب)، مبادئ اللسانيات البنوية، الجزائر، دار القصبة للنشر، د ط، 2001.

15- الديك (احسان خضر)، دراسات في اللغة والأدب، عمـــان/ الاردن، دار المســـتقبل للنشـــر والتوزيع، د ط، 1995.

16- زقزوق (محمود حمدي)، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، مصر، دار المعارف، د ط، 1997.

17- الحاج (ساسي سالم): نقد الخطاب الاستشراقي : الطاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراســـات الإسلامية، بيروت/ لبنان، دار المدار الإسلامي ، ط1، 2002، الجزء الأول.

18- حجازي (محمد فهمي)، علم اللغة العربية: مدخل تاريخي مقارن في ضوء التـــراث و اللغـــات السامية، القاهرة، دار الثقافة للنشر و التوزيع، دط، 1992.

19- حجازي (محمود فهمي)، علم اللغة المقارن، مصر، دار غريب، د ط، د ت.

20- حجازي (محمود فهمي)، اللغة العربية في العصر الحديث قضايا ومشكلات، القاهرة، دار قبـــاء للطباعة والنشر والتوزيع، د ط ، 1998.

21- الحمزاوي (محمد رشاد)، العربية والحداثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ط، 1986.

22- حسان(تمام)، اللغة بين المعيارية والوصفية، مصر، عالم الكتب، ط4، 2001.

23- حسان(تمام)، اللغة العربية معناها ومبناها، المغرب، دار الثقافة، د ط، 2007.

24- حسان (تمام) ، مناهج البحث في اللغة، المغرب، دار الثقافة، دط، 1986.

25- ياقوت (محمود سليمان)، منهج البحث اللغوي، مصر، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2003.

26- ياقوت (محمود سليمان)، في علم اللغة التقابلي، دراسة تطبيقية، مصر، دار المعرفة الجامعية، د ط ، 1985.

27- يعقوب (إميل بديع)، فقه اللغة العربية وخصائصها،بيروت/ لبنان، دار العلم للملايـــين، ط1 1982.

28- كمال الدين (حازم علي)، علم اللغة المقارن، القاهرة، مكتبة الآداب، د ط، 1999.

29- ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، القاهرة، عالم الكتب، ط3، 1987.

30- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، د ط، د ت، المجلد 2.

31- المنظمة العربية للتربية الثقافة وللعلوم مكتب تنسيق التعريب، المعجـــم الموحـــد لمصـــطلحات اللسانيات (انجليزي-فرنسي- عربي)، الدار البيضاء،ط 2، 2002.

32- المسدي (عبد السلام)، التفكير اللساني في الحضارة العربية، تونس، الدار العربية للكتـــاب، ط2 1986.

33- مصطفى (إبراهيم)، إحياء النحو، القاهرة، ط2، 1992.

34- المقداد (محمود)، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، الكويت، سلسلة عالم المعرفـــة، المجلـــس الوطني للثقافة والعلوم،عدد 176، جمادى الأولى 1413 نوفمبر تشرين الثاني 1992 م .

35- مراد (يحي)، معجم أسماء المستشرقين، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1 ،2004.

36- مرتاض (عبد الجليل)، في رحاب اللغة العربية، الجزائر، ديـــوان المطبوعـــات الجامعيـــة، ط2، 2007.

37- مخزومي (مهدي)، في النحو العربي نقد وتوجيه، بيروت، المكتبة العصرية، ط1، 1964.

38- أبو مغلي (سميح)، أبحاث لغوية، الأردن، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2002.

39- أبو مغلي(سميح) و آخرون، دروس في علوم العربية، عمان/ الأردن، دار الفكر ط1، 2000.

40- النجار (نادية رمضان)، فصول في الدرس اللغوي بين القدماء والمحدثين، مصر، دار الوفاء لـــدنيا الطباعة والنشر، ط 1، 2006.

41- نعمان (بوقرة) ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، الجزائر، منشورات جامعة باجي مختار، د ط، 2006.

42- نخلة (محمود أحمد)، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مصر، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2002.

43- دي سوسير (فردينان)، فصول في علم اللغة العام، ترجمة أحمد نعيم كراعين، مصر، دار المعرفة الجامعية، 1985.

44- سيبويه (بشر بن عثمان)، الكتاب، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، دت.

45- سليمان (نايف) وأخرون، مستويات اللغة العربية، عمان الاردن ط1، 2000.

46- سلطان (أحمد طه حسانين)، في مناهج البحث اللغوي، مصر، مطبعة الأمانة، ط1، 1991.

47- سمايلوفيتش (أحمد)، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، مصر، دار الفكر العربي، د ط، 1998.

48- عبد العزيز (محمد حسن)، سوسير رائد علم اللغة الحديث، القاهرة، دار الفكر العربي، دط، دت.

49- عبد التواب (رمضان)، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط3، .1997.

50- عبد التواب (رمضان)، فصول في فقه العربية، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط3، 1994.

51- عبد التواب (رمضان)، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مصر/ مكتبة الخانجي، ط2، 1985.

52- عدس (محمد عبد الرحيم)، اللغة العربية الثقافة العامة، الأردن، دار الفكر، ط 4، 1994.

53- عيد (محمد)، المستوى اللغوي للفصحى واللهجات وللنثر والشعر، مصر، عالم الكتب، دط، دت.

54- عمايرة (إسماعيل) ، بحوث في الاستشراق واللغة، الأردن، دار وائل للنشر، ط2، 2003.

55- عمايرة (إسماعيل)، المسنشرقون والمناهج اللغوية، دار حنين، ط2، 1992.

56- عمايرة (إسماعيل) ، المستشرقون والمناهج اللغوية، الأردن، دار وائل للنشر، ط3، 2002.

57- عمايرة (إسماعيل)، المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية العربية، الأردن، دار وائل للنشر ط3، 2002.

58- عمايرة (حليمة أحمد) ، الاتجاهات النحوية لدى القدماء:دارسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، الأردن، دار وائل للنشر، ط 1، 2006.

59- العقيقي (نجيب)، المستشرقون،القاهرة، دار المعارف، ط4، د ت، اربعة أجزاء.

60- فايد (وفاء كامل)، تراكب الأصوات في الفعل الثلاثي الصحيح، مصر، عالم الكتب، د ط، د ت.

61- ابن فارس (أحمد)، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، دط، 1991.

62- الفهري(عبد القادر الفاسي)، اللسانيات واللغة العربية، بيروت/ باريس،منشورات عويدات، ط1، 1986.

63- الفيصل (سمر روحي)، المشكلة اللغوية العربية، لبنان، جروس بْرس، ط1، 1992.

64- الفيروز (أبادي مجد الدين محمد)، القاموس المحيط، بيروت،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،د ط، 1983، المجلد 1 الجزء1.

65- فك (يوهان)، العربية، ترجمة رمضان عبد التواب، مصر،مكتبة الخانجي، د ط، 1980.

66- فك (يوهان)، تاريخ حركة الاستشراق...، ترجمة عمر لطفي العالم،لبنان، دار المدار الإسلامي، ط2، 2000.

67- فليش (هنري)، العربية الفصحى-نحو بناء لغوي جديد- ترجمة عبد الصبور شاهين، بيروت، دار المشرق، ط2، 1983.

68- فريستيغ (كيس)، اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها، ترجمة محمد الشرقاوي،مصر، المجلس الأعلى للثقافة، عدد 443، ط1، 2003.

69- فخري (ماجد)، أرسطو المعلم الأول، بيروت ، الأهلية للنشر و التوزيع، دط، 1977.

70- الراجحي(عبده) ، النحو العربي والدرس الحديث: بحث في المنهج، بيروت، دار النهضة العربية، د ط، 1986.

71- الراجحي (عبده)، فقه اللغة في الكتب العربية، بيروت/ لبنان، دار النهضة العربية، د ط، دت.

72- الراجحي (شرف الدين علي)، في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث، مصر، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2002.

73- روزنتال(فرانتز)، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، لبنان، دار الثقافة، د ط، 1961.

74- رومان (أندري)، النحو العربي، ترجمة علاء إسماعيل و خلف عبد العزيز.

75- ريغ (دانيال)، رجل الاستشراق : مسارات اللغة العربية في فرنسا، ترجمة إبراهيم صحراوي ، الجزائر، دار التنوير، د ط، 2008.

76- شاهين (عبد الصبور)، في علم اللغة العام، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط4، 1984.

77- شيا (محمد)، مناهج التفكير وقواعد البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 2008.

78- خليل (حلمي)، العربية وعلم اللغة البنيوي مصر، دار المعرفة الجامعية، د ط، 1988.

79- خرما (نايف)، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، الكويت، (سلسلة عالم المعرفة، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب)، د ط، 1978.

المجلات:

80- بالبشير (لحسن)، اللغة في ضوء المنهج التاريخي، في مجلة اللغة والاتصال (مجلة تصدرها جامعة وهران- الجزائر)، العدد 2، 2006.

81- طيبي(أمينة)، الدراسة فوق التشكيلية عند الفلاسفة المسلمين، دمشق، في مجلة التراث العربي(مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب)، العدد 98، 2005.

82- يفوت (سالم)، الاستشراق وعي بالذات من خلال الوعي بالآخر، الجزائر، في أيس (مجلة تصدرها مؤسسة الأخبار للصحافة، العدد2 0، 2007.

83- السامرائي(نعمان عبد الرزاق): هدم اللغة العربية الفصحى، في مجلة الأدب الإسلامي، العدد 04، ربيع الثاني1415 هـ، المجلد الأول.

عامر (سليم بابا)، مدخل لمنهجية التحليل البنوي اللسان، الجزائر، في اللغة العربية(مجلة يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية)، العدد 3، 2000.

84- عامر (سليم بابا)، مدخل لمنهجية التحليل البنوي اللسان، الجزائر، في اللغة العربية(مجلة يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية)، العدد 3، 2000.

85- بن علي (سليمان)، المنهجان الوصفي والتاريخي وأثرهما في اختلاف اللغويين والنحـــاة: رؤيـــة حديثة لمسائل قديمة، : مجلة الدب واللغات(مجلة يصدرها جامعة الأغواط ، الجزائر،دار الغرب للنشر والتوزيع، العدد1، 2003.

86- صالح (عبد الرحمن الحاج)، الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ماقبـــل الجامعي، الجزائر، في اللغة العربية(مجلة يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية) العدد3، 2000.

87- توامة (عبد الجبار)، هنري فليش وبناؤه الجديد للعربية الفصـــحى(القســـم الأول)، الأغـــواط /الجزائر، في المجلة الجامعية (مجلة دورية تصدر عن جامعة عمار الثليجـــي الاغـــواط ، العـــدد 2 ، 2000، المجلد2.

88- توامة (عبد الجبار) هنري فليش وبناؤه الجديد للعربية الفصحى(القسم الثاني)، الأغواط /الجزائر، في المجلة الجامعية (مجلة دورية تصدر عن جامعة عمار الثليجي الاغواط ، العدد2، 2001، المجلد3.

محاضرات وندوات

89- ندوة التراث الإسلامي المخطوط واهتمام المستشرقين به في جامعات هولندا .

90- محاضرة قاسم السامرائي أستاذ علم الاكتناه العربي الإسلامي/ الثلاثـــاء 20 مـــارس 2007، المكان: فرع مكتبة الملك عبد العزيز العامة بمركز الملك عبد العزيز التاريخي بالمربع، رئيس الجلسة: الأستاذ صالح الحجي خبير المخطوطات.

91- الدكتور محمد (خليفة)، محاضرات علم العروض، لطلبة الماجستير تخصص دراسات استشـــراقية في اللغة والأدب، جامعة زيان عاشور بالجلفة.

92- الدكتور مسعود (صحراوي)، محاضرات مناهج اللغة، لطلبة الماجستير تخصص دراسات استشراقية في اللغة والأدب، جامعة زيان عاشور الجلفة.

الرسائل الجامعية:

93- عبد العزيز (بن حميد بن محمد الحميد)، أعمال المستشرقين العربية في المعجم العربي- دراسة وتقويم، مخطوط رسالة دكتوراه، جامعة الرياض المملكة السعودية، نوقشت في 04 صفر عام 1421.

المواقع الاكترونية:

94- شبكة صوت العربية http://www.voiceofarabic.net/

95- منتدى التوحيد http://www.eltwhed.com/vb/

96- منتديات جدل(المنتدى تم إغلاقه).

97- مركز المدينة المنورة لدراسة وبحوث الاستشراق http://www.madinacenter.com/

98- علي يونس الدهش، منهج التحليل التقابلي في علم اللسانيات، مركز النور (موقع إلكتروني) http://www.alnoor.se/article.asp?id=63819

99- مجمع اللغة العربية بالقاهرة http://www.arabicacademy.org.eg

كتب باللغة الفرنسية:

100-De Saussure, cours de linguistique generale, Béjaia, editions Talantikit, 2002.

101-Dictionnaire Français Microsoft, Encarta 2009.

102-Fleisch (Henri) , L'ARABE CLASSIQUE: esquisse d'une structure linguistique , Liban, dar elmachareq éditeurs, 1968.

103-Fleisch (Henri), Etudes sur le verbe arabe, Paris; Librairie d' Amérique et d'Orient, 1957.

104-Jean(Dubois) et des autres, Dictionnaire de linguistique et des science du langage; Larousse, Paris; 2eme ,1999.

105-Le ROBERT, Dictionnaire de français, Paris, Edif 2000,2005.

فهرس المحتويات

مقدمة

مدخل **07**

الفصل الأول الدراسة الاستشراقية واللغة العربية.....**19**

تمهيد **21**

1-الاستشراق والعربية الفصحى.....22

1-1- اهتمام المستشرقين بالعربية الفصحى نظرة عامة.....22

1-1-1- المستشرقون واللهجات العامية.....23

1-1-2 المستشرقون وتحقيق المخطوطات العربية.....26

1-1-3 المستشرقون والمعجم.....28

1-1-4 المستشرقون وترجمة القرآن.....29

1-2- دوافع اهتمام المستشرقين بالعربية.....29

1-2-1 دوافع غير علمية.....30

أ- دوافع حضارية.....30

ب-دوافع اقتصادية وسياسية.....32

جـــ دوافع دينية.....33

1-2-2 الدوافع العلمية.....35

2- المدارس الاستشراقية والعربية الفصحى.....36

2-1- المدرسة الفرنسية.....37

2-2- المدرسة الايطالية.....39

2-3- المدرسة البريطانية.....41

2-4- المدرسة الألمانية.....42

2-5 المدرسة الهولندية.....44

2-6 مدارس أخرى.....45

الفصل الثاني: مناهج المستشرقين في دراسة العربية الفصحى.....47

تمهيد.....49

1-المنهج التاريخي.....50

1-1- بدايات المنهج التاريخي.....52

1-2- المستشرقون والمنهج التاريخي.....54

2- المنهج المقارن.....57

2-1- بدايات المنهج المقارن.....58

2-2- المستشرقون والمنهج المقارن.....58

3-المنهج التقابلي.....60

3-1-بدايات المنهج التقابلي.....60

3-2-المستشرقون و المنهج التقابلي.....63

3-3-الفرق بين المنهج التقابلي والمنهج المقارن.....65

4- المنهج الوصفي 66

4-1-بدايات المنهج الوصفي 67

4-2- الفرق بين المنهج الوصفي والمنهج التاريخي.....69

4-3-المستشرقون والمنهج الوصفي.....70

5- المنهج الإحصائي.....74

5-1-أهمية المنهج الإحصائي وفوائده.....75

5-2-المستشرقون والمنهج الإحصائي.....77

5-3-مثال على دراسة إحصائية.....79

الفصل الثالث: معالم المنهج عند هنري فليش في كتابه «العربية الفصحى» ...58

تمهيد.....87

1- هنري فليش وكتابه العربية الفصحى.....87

1-1- تعريف بهنري فليش.....87

1-1-1- هنري فليش ومؤلفاته.....87

1-1-2- الآباء اليسوعيون.....90

1-2-كتاب العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد.....91
1-2-1- الكتاب الأصل.....91
1-2-2- الكتاب المترجم.....92
2- مستويات الدراسة اللسانية عند هنري فليش.....93
2-1- المستوى الصوتي الفونيمي.....95
2-1-1 المادة الصوتية.....95
2-1-2- المقطع.....98
2-1-3-التعديل في المادة الصوتية.....100
2-1-4 النبر.....100
2-2- المستوى الصرفي المورفولوجي.....101
2-2-1- التحول الداخلي في صياغة الاسم.....105
أ- التحول الداخلي المحض 105
ب- التحول الداخلي وتكرار صوامت الأصل.....107
ج- التحول الداخلي والإلصاق.....108
2-2-2- التحول الداخلي في صياغة الفعل:.....110
2-3- المستوى النحوي (النظم)..... 114
3- منهج هنري فليش وآراءه العلمية.....115
3-1- منهج هنري فليش في دراسة العربية الفصحى.....115

3-2- بعض الآراء العلمية.....117

خاتمة.....125

الملاحق.....**128**

الملحق 1: فهرس كتاب «العربية الفصحى» بالفرنسية.....**129**

الملحق 2: فهرس كتاب «العربية الفصحى» ترجمة عبد الصبور شاهين.....138

الملحق3: قاموس المصطلحات التي استعملها هنري فليش فرنسي /عربي 145

قائمة المصادر والمراجع.....**153**

فهرس المحتويات.....**164**

ملخص باللغة الفرنسية